

هنا في فلسطين، وفي زمن ليس ببعيد، سيُفتح كتاب التاريخ ويقرأ فيه أبنائنا ما يلي: فلسطين كانت أجمل الأوطان وأجمل الأمهات، وكانت ابنتها "شوك" و"نار" تتنافسان على حبها وحماتها، لكن الأعداء المتربصين بها زرعا الشوك في قلب "نار"، وأشعلوا النار في قلب "شوك"، فدبت الفتنة واقتلت الأختان وتحاربتا. لم تنتصر أي منهما، بل انتصرت أختهما "ثورة" التي جاءت فاطفات النار واقتلعت الشوك، وقهرت الأعداء. يُقلل كتاب التاريخ على فصل "نار وشوك"، وما زالت لـ "ثورة" فصول انتصار كثيرة لتكتبها، فقولوا: أمين.

رئيسة التحرير

الحال - العدد الحادي والعشرون - السنة الثالثة

الخميس ٢٠٠٧/٢/١ الموافق ١٣ محرم ١٤٢٨ هـ

# هل يحمل عباس ومشعل وزر الحرب الأهلية؟

محمد دراعمة

في مختلف تصريحاتهما، وخاصة تلك التي اعقبت اللقاء الأول الذي جمعتهما في دمشق مؤخراً، أعلن الرئيس محمود عباس وخالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، وكذا باقي قادة الحركتين المتصارعتين فتح وحماس أن الدم الفلسطيني خط أحمر لا يجوز لأحد تجاوزه. لكن جمهور الحركتين الذي وجد نفسه، بفعل مواقف قيادته، واقفا على حد ذلك الخط سرعان ما تجاوزه ربما دون ادراك للعواقب. جملة القرارات التي اتخذت من قبل الطرفين منذ الانتخابات التشريعية جاءت لسحب عناصرهما ونشاطهما إلى ذلك الخط الذي اكتفى القادة بالتحذير النظري من تجاوزه.

الرئيس عباس تحمّل مسؤولية أخلاقية وسياسية كبيرة عندما سمح لحركة فتح بجمع نوابها في المجلس التشريعي القديم الذي طالما تحدث الجميع عن فساد أعضائه، ليقرروا سحب الكثير من الصلاحيات الجوهرية من المجلس القادم. تلك القرارات التي فتحت صفحة أولى من عدم الثقة بين الحركتين اللتين قادتهما الانتخابات إلى شراكة غير محببة في النظام السياسي.

رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل أشعل نيران الغضب في صدور أبناء حركة فتح عندما خرج على الشعب الفلسطيني ليعلم بعد أيام قليلة من تشكيل حكومة حماس أن أعضاء حكومة فتح السابقة: سرقوا حتى القهوة والشاي من الوزارات، واخذوها إلى بيوتهم قبل أن يغادروا ويتركوها فارغة للوزراء الجدد.

الرجلان بما اتخذاه من قرارات، منذ بدء عهد الشراكة بين حركتيهما إلى اليوم، كانا يصبان الزيت على نيران الصراع الداخلي المحتدم في النفوس قبل أن يفيض إلى الشوارع ويسحب إلى اتونه الأبرياء.

مشعل، ومن خلفه قادة حماس في قطاع غزة، مضوا إلى تشكيل جهاز امني جديد سرعان ما تورط أعضاؤه في عمليات قتل في الشوارع وداخل البيوت. نعم داخل البيوت.

عباس، ومن خلفه قادة فتح أخذوا يعصرون حكومة حماس من اليوم الأول مطالبينها بتبني برنامج سياسي يطابق برنامجهم، مهددين بالجوء إلى إجراء انتخابات مبكرة، انتخابات يعيدون فيها مجددهم الغابر تحت شعار رفع الحصار عن الشعب الفلسطيني، ذلك الشعب الذي قال لهم لا كبيرة في صندوق الاقتراع. الجانبان لم ينجحا في إدارة شراكة سياسية ووطنية تشكل نموذجا لتجربة ديمقراطية فلسطينية خاصة، فاندحرا إلى الاقتتال في الشوارع والبيوت والمساجد ليقدموا اسوأ نموذج في تاريخ شعب يناضل منذ أكثر من قرن للتحرر والاستقلال.

صور المتحدثين الجدد، بابتساماتهم الصفراء خلف المايكروفونات معلنين عن التوصل إلى اتفاق جديد لوقف إطلاق النار لن تمحو صور الجثث التي جندلها الرصاص في البيوت والشوارع والمساجد.

فرق الموت من كلتا الحركتين التي عمّدت مسيرتها بالدم، لن يصعب عليها أن تسفك الدم مرة أخرى. والأحقاد بين أفراد تلك المجموعات التي لا ترى أبعد من المثني دولار التي تقبضها آخر الشهر غير عابئة بمصدرها، ستظل تحرك طاحونة المسدسات الباحثة في الظلام عن ضحية أخرى.

حتى القادة السياسيون أنفسهم الذين أشعلوا الاقتتال لم يعودوا قادرين على سحب الأفراد من الشوارع ولا سحب الأحقاد من النفوس.

شيء واحد ربما يخمد نيران هذه الحرب العابثة، اتفاق شراكة سياسية يشمل في المقدمة تسليم القتلة إلى النائب العام لمحاكمتهم عن أكثر من ٢٠٠ ضحية سقطت برصاصهم منذ بدء الاقتتال. قتلة محمد غريب وقتلة حسين ابو عوجة إلى آخر القائمة.



## السجن في فلسطين للضعفاء، فقط والمجرمون تحميمهم الأجهزة والعائلات

في الموقع مثل اغتيال العميد جاد التايه ورفاقه والقاضي بسام الفراء وحسين ابو عجوة وغيرهم.

وادي تفانم الاقتتال وشيوع ثقافة الدم الى انحدر شخصيات سياسية بارزة الى مستوى تسهيل حياة المجرمين.

ويقول النائب العام ان وزيراً بارزاً في الحكومة افرج عن حوالي عشرة متهمين بالقتل تحت عنوان منحهم اجازات من السجن.

ويقول المغني ان التستر على المجرمين يهدد بشكل خطير عمل النيابة في فلسطين ويهدد دورها في تمثيل الحق العام والحفاظ عليه.

وتشير منظمات حقوق الانسان الى ان عدد جرائم القتل بلغ العام الماضي حوالي ٤٠٠ جريمة. فيما يشير النائب العام الى ان عدد جرائم الاقتتال الداخلي بلغ ٢٠٤ جرائم.

وأمام انسداد أفق الاتفاق السياسي بين الجانبين يُتوقع ان يأخذ الاقتتال الداخلي بين الجانبين شكل الامواج التي ما ان تخفت شدتها حتى تلعو من جديد.

من المجرمين المتورطين في جرائم قتل، بعضها سياسي والبعض الآخر غير سياسي، باتوا بضاعة رائجة للباحثين عن قتلة محترفين واصحاب خبرة.

وتقول مصادر امنية ان كثيرين ممن يقفون وراء حالة الاقتتال الداخلي هم من المتورطين في جرائم سابقة ويرون في الولاء لجهة او لشخصية ما وسيلة للحصول على غطاء شرعي.

ونج عن حالة الاقتتال الدموي المستعر ثقافة تُشرع القتل وطنيا ودينيا وتمجد فاعليه.

وفي الحالات التي وقفت فيها مجموعات من حماس وراء عمليات قتل متعمد، سُمع القتل وهم يكبرون بعد قتلهم "كافرا" ويقفون في جواز سلب ما تقع عليه ايديهم من "غنائم" حتى لو كان جهاز هاتف خلوي.

وفي الحالات التي سُجلت فيها اغتيالات من قبل مجموعات محسوبة على حركة فتح كان تبرير القتل يأخذ المنحنى المقابل الذي تقع تحته كل مبررات الثار والانتقام. واتسمت بعض جرائم الطرفين بالطابع المافيو الذي يقوم على الاغتياال الدقيق الذي لا يترك أثرا

### خاص بـ "الحال"

تظهر بيانات النائب العام ان ٨٠٪ من مرتكبي جرائم القتل في الاراضي الفلسطينية ليسوا فقط فالتين، وإنما يتمتعون بحماية أجهزة ومجموعات عسكرية وعائلات. وهو ما يؤدي الى قيامهم بارتكاب الجريمة تلو الأخرى مع شعورهم الكامل بالحصانة من اي اجراء قانوني.

وان بدت هذه النسبة صادمة للكثيرين فان المعلومات التفصيلية متوفرة في الشارع عن مجرمين وقتلة يتحركون تحت حماية ورعاية جهة ما او شخصية ما او اكثر.

ويقول النائب العام احمد المغني ان اجهزة تنفيذية وفصائل ووزارة الداخلية تتراخي في تسليم المجرمين، وتوفر لهم الغطاء، وتعطل الآلاف من مذكرات الاعتقال بحقهم.

وشكّل الصراع المسلح المتفانم بين المجموعات التابعة لحركتي حماس وفتح تربة خصبة لنمو الجريمة ذات الطابع السياسي وتفانم حالة الانفلات الامني العام، خاصة الاعتداء على الافراد والاملاك والحريات. فكتير

## شلومو تحت الدُّش

### عارف حجاوي

شلومو يتحمم. ويفكر وهو يتحمم. يضع الصابونة على النتوء المخصص لها فتسحل وتقع، ويطلق يبيحث عنها. ويفكر: ألم يخطر ببال العامل الذي ركب الصيني لهذا الحمام أن يجعل دكة الصابونة مائلة قليلاً، فلا تقع الصابونة في كل مرة؟

نعم تنحط أفكار شلومو إلى هذا الحضيض. لكنه يعود ليفكر في مستقبل دولة إسرائيل. يشطف رأسه ويفتح عينيه، ويرى الصابونة في مكانها لم تنزل بعد، ويفرح.

يفكر في النووي الإيراني، والنووي المصري الذي سيأتي بعد سبعين سنة، وفي الصواريخ الفلسطينية المتطورة المقبلة. ويمسك بالصابونة بقبضته، وتفلت منه ويلقها ويضعها بقوة على دكتها الصغيرة. محتار هو فيها. إنها تمنعه من التفكير الكبير.

لكنه مصر على ضمان مستقبل الدولة قبل أن يفرغ من حمامه.

ليثاً زوجته تصرخ به وتذكره بموعد الباص، وتقول له إنها ذاهبة لعملها. وهو ملتد بالماء الساخن، وسعيد لأن ليثاً ستتركه بسلام، وقد بيث أن يأخذ الباص اللاحق.

العرب سعداء جداً خلف جدارهم، وهم يمارسون ما هم أهل له من اقتتال. يعرف شلومو شيئاً عن جاهلية العرب وغزواتهم وتياساتهم. لكنه متخوف من أن يتعلموا.. تنزلق صابونته من جديد ويسترجعها. شلومو ليس حماراً، وليس عنصرياً أحمق. إنه عنصري غير أحمق.

يفرح شلومو إذ يفكر في أعظم اختراع عرفته البشرية: وهو دولة إسرائيل. هكذا قامت دولتنا - يقول لنفسه - من العدم.. قامت من قبر التاريخ، نهضت من الرماد. شعبنا قام قومة مجيدة واستجمع طاقاته وهزم مئة مليون عربي وألف مليون مسلم. سنظل شعباً محارباً إلى الأبد، هذا قدرنا. والتكنولوجيا تساعدنا، ولن نتعب.

في لحظة سعادة غامرة، بدا له فيها أن الصابونة ثابتة على مقعدها ثبات هرم خوفو، مد يده ليأخذها فتسربت من بين أصابعه وانزلقت. وانحنى يبيحث عنها وانصب الماء الساخن على ظهره فلسعه.

لو تعلم هؤلاء العرب سيظلم نهارنا. أما كانت لهم قومة جبارة مع محمد بن عبد الله، وشهقت الدنيا على صليل سيوفهم.

نعم، صارت أفكار شلومو سوداوية مع انزلاق الصابونة.

وماذا لو عقدنا معهم سلاماً صادقاً وأعطيناهم ربع البلد كما يطلبون، وصرنا بلداً مسالماً له أصدقاء في كل الدنيا؟ أليس هذا أشرف لنا، وأضمن لمستقبلنا.

لحق شلومو بالباص المتأخر وأمضى النصف ساعة وهو يفكر: العمال العرب الذين بنوا العمارة قبل عشرين سنة تعمدوا أن يجعلوا قاعدة الصابونة مائلة حتى يبلبلوا أفكاره.

## فلسطيني متهود يعتقله الاحتلال بتهمة الانتماء للجهاد الإسلامي

### علي در اغمة

هذه قصة حسام صوافطة (٣٨ عاماً) الذي اعتنق الديانة اليهودية وأطلق على نفسه اسماً يهودياً وتزوج من يهودية، وأنجب أطفالاً يهوداً، لكنه اليوم معتقل في سجن يهودي أيضاً بتهمة الانتماء للجهاد الإسلامي.

بدأت قصة حسام عندما غادر بلدته الفقيرة طوباس عام ١٩٩٠ باحثاً عن مصدر رزق في مدينة حيفا. وهناك، يقول والده حافظ صوافطة (٦٧ عاماً) اعتنق الديانة اليهودية وتزوج من سيماء التي تكبره بسبع سنوات وغير اسمه ليصبح أساف بن ديفيد، وأنجب أربعة أبناء ثلاث بنات وولداً، وأطلق على أطفاله أسماء يهودية أصغرهم آدم وهو الاسم المشترك بين الديانات الثلاث.

التفسير الوحيد الذي يملكه الجميع لسلوك حسام هو ان دافعه كان اقتصادياً وليس عقائدياً، لهذا سرعان ما عادت المياه الى مجاريها فيما يبدو. فطوال تلك الفترة لم

ينقطع حسام عن عائلته في طوباس، ودأب على القدوم إلى البلدة لزيارة العائلة مع زوجته وأطفاله للقيام بواجبات اجتماعية.

إلا أن قيام الجيش الإسرائيلي بقتل شقيقه صلاح، أحد أهم نشطاء الجهاد الإسلامي وجناحها العسكري سرايا القدس في شمال الضفة في أيلول الماضي مع زميل له بعد مطاردة استمرت أكثر من ثلاث سنوات، وضع حداً لديانة أساف بن ديفيد، ليعود الى الاصل حسام.

يقول محمود صوافطة ابن عم حسام ان الاخير قرر أثناء تواجده في بيت عزاء شقيقه الشهيد العودة إلى الديانة الإسلامية التي ارتد عنها سابقاً وإعادة الهوية الإسرائيلية والعودة للاستقرار في طوباس لإصلاح ما وصفه بـ "خطيئته القديمة".

ويقول والد حسام: "كلمني حسام بعد انتهاء بيت عزاء شقيقه بيوم واحد، من حيفا وقال لي إنه تخلى عن الديانة اليهودية في المحكمة وأمام شهود وأخرج أوراقاً رسمية

### بعد مرور عام على انتخابه

## المجلس التشريعي يفشل في اقرار او تعديل اي قانون

تكتيكا يقوم على عدم توفير نصاب قانوني في كل مرة يناقش فيها امر لا ينسجم مع مصالحها. فأعضاء حركة فتح - على سبيل المثال - تغيبوا عن جلسة لم تشمل بندا ينص على مسالة رئيس الحكومة، ما افقد المجلس نصابه القانوني وادى الى الغاء الجلسة.

وفي الجلسة التالية التي أدرج فيها بند مسالة رئيس الحكومة تغيب نواب حماس ما افقد الجلسة نصابها القانوني وادى الى الغائها وهكذا.

والنصاب القانوني للمجلس التشريعي هو نصف عدد الاعضاء "١٣٢ عضواً" زائد واحد. وقد تمتعت حماس على الدوام بفرصة تحقيق النصاب القانوني الى ان اعتقلت اسرائيل ٣٤ نائباً من ممثليها حيث بات توفير هذا النصاب امرا صعبا في كل مرة يتغيب فيه عدد قليل من اعضائها لسبب او لآخر.

وتفرض صعوبة توفير النصاب القانوني الذي بات عنوانا لشلل المجلس، على الكتلتين التعاون كشرط مسبق لانهاء حالة الشلل التي تصيبه. ومن دون هذا التعاون او التوافق سيظل المجلس عاجزا عن القيام بأي من مهامه التي اختاره الجمهور من اجل القيام بها.

فعقب ظهور النتائج، عقد المجلس التشريعي السابق جلسة وداعية اتخذ فيها سلسلة قرارات تقيد وتحد من صلاحيات الكتلة صاحبة الاغلبية في المجلس الجديد الامر الذي أثار غضبها.

وفي اول جلسة للمجلس الجديد سارعت كتلة حماس الى الثار فاتخذت قرارات الغت بموجبه جميع القرارات التي اتخذها المجلس المنتهية ولايته، تلك الجلسة التي شهدت ولادة سياسة المناكفات التي ستسود رحبا من الزمن بين الكتلتين.

وبدا تاريخ المجلس التشريعي منذ ذلك الحين سلسلة لا تنهي من المناكفات. قرار وقرار مضاد، وجهة نظر ووجهة نظر اخرى مخالفة، بيان وبيان آخر مخالف، والحصيلة عدم اتفاق المجلس على اقرار قانون جديد او تعديل آخر قديم وهي المهمة الاولى للمجلس.

وعقب اعتقال اسرائيل ٣٤ نائباً من حماس في الضفة بعد اختطاف الجندي الاسرائيلي جلعاد شاليت الى قطاع غزة في حزيران العام الماضي، تعمق الشلل وبات المجلس غير قادر على القيام باي من مهامه.

فقد اتبعت كل من الكتلتين الرئيسيتين في المجلس

### خاص بـ "الحال"

مجموعة من النواب في اجازة الحج. ومجموعة تُشارك في مؤتمر برلماني في اندونيسيا. مجموعة من حماس تقاطع الجلسة احتجاجا على اعتصام للموظفين امام المجلس. ومجموعة من فتح تقاطع الجلسة احتجاجا على اجراء للقاءم باعمال رئيس المجلس.

هذه نماذج من مبررات لا تنتهي لتأجيل ومواصلة تأجيل اجتماعات المجلس التشريعي الذي لم يعقد جلسة واحدة منذ اربعة شهور.

وان كان المبرر المعلن لعدم التمام جلسات المجلس الذي احتفل الشهر المنصرم بمرور عام على انتخابه، هو عدم توفر النصاب القانوني، الا ان السبب الحقيقي يعود الى الصراع بين كتلتي فتح وحماس في المجلس، هذا الصراع الذي اتضحت ملامحه منذ اليوم الاول لظهور نتائج الانتخابات. وبدأ الصراع عندما مارست حركة فتح ما اعتبرته حماس انقلابا على الديمقراطية ومارست من جانبها ما اعتبرته فتح شطباً للتاريخ الفلسطيني الذي صنفته هي بدماء اجيال من ابنائها.

## إسرائيل تقسم بإصبع أرئيل ظهر أي دولة فلسطينية متواصلة

### ولا تسألوا لماذا انتصرت إسرائيل نظير مجلي

إحدى ساحات الصراع، الذي يخوضه شعبنا على طريق حريته، هي ساحة الاعلام الدولي. ولا نقصد بالاعلام الدولي فقط "الكلام والحكي"، إنما نقصد المعركة لكسب الرأي العام الدولي. فمن يكسب في هذه الساحة يقطف ثمار مكاسبه في ساحات أخرى، مثل الدعم السياسي والمالي وغيره الكثير الكثير.

منذ انفجار صراعنا القومي في فلسطين ونحن نشكو من التحيز في مواقف الرأي العام العالمي. وتجاهلنا، ان خطابنا السياسي وتصرفاتنا العملية واداءنا اليومي، كان سبباً أساسياً في إثارة العداء لنا والنفور من دعمنا، فيما كان الخطاب السياسي الحزين والاداء الذكي لخصمنا الاسرائيلي سبباً في اجترار الدعم والتأييد.

وفي هذه الأيام، نشهد أكثر من مثال صارخ على هذه المعادلة.

ففي اسرائيل يطيحون برئيس دولة ويحققون مع رئيس حكومة ووزير مالية بتهمة الفساد. لدينا تجد الغالبية ترى في الموضوع عارا وشناراً. ولا ترى في الوقت نفسه ان محاربة الفساد أهم. فالفساد موجود في كل دول العالم، والقضية هي ان كانت هناك مؤسسات تحاربه.

وفي إسرائيل يتناقشون ويختلفون ويتصامدون كل يوم، حتى انك تحسب ان الدولة ستتهار غداً. ولكنهم لا يقتتلون. ولا يسفكون دماء بعضهم بعضاً. ولا يخطفون. يحترمون مؤسسات الدولة. البرلمان برلمان. والقضاء قضاء. للشرطة مكانة وهيبة. نتائج الانتخابات مقدسة. الحكومة حكومة. والمعارضة معارضة. لكل حقوقه واجباته. لا السلطة ترى في نشاط المعارضة خطراً وتهديداً. ولا المعارضة ترى في خسارة السلطة مصيبة وكارثة.

هذا لا يعني بالطبع اننا نرى في اسرائيل نموذجاً أعلى للدولة المثالية. بل بالعكس، فهي دولة مليئة بالمصائب. يكفي انها تدفع ثمنها باهظاً من ارواح أبنائها في حروب زائدة وغيبية، وتدفع ثمنها باهظاً في احتلال وحشي صفيق ترتكب خلاله جرائم حرب، وفي الوقت الذي يتقدم فيه العالم الى الامام نحو التحضر والتنور، تتقهقر اسرائيل نحو العالم الثالث في كثير من المجالات.

إلا انها ورغم ذلك، تحافظ على الأسس والقواعد التي تقنع بها العالم انها دولة سليمة. وبعد ان تغلبت علينا كأمة عربية في ساحة الحرب والعلم والتكنولوجيا والديمقراطية والتعددية الفكرية والثقافية والحزبية وفي التعامل مع المرأة ومع جودة البيئة وفي التعامل مع الكتاب والصحافة، تتغلب علينا أيضاً في الساحة الدولية.

فلا تسألوا، بالله عليكم، لماذا تنتصر. فالجواب عندنا نحن الفلسطينيون. نحن الذين نصارع من أجل البقاء بسفك دماء بعضنا. نحارب الجوع من خلال صرف الملايين على السلاح الذي نوجهه الى صدور بعضنا. نقلل ونخطف ونهدد الصحفي الذي يظهر عورات قادتنا.



أساس توسيعات للمستوطنات القائمة وهي في الحقيقة مستوطنات جديدة وخصوصاً في منطقة دير بلوط على (تلة عراق التوتة) و(دير سمعان) و(منطقة بركان الصناعية) بقرارات مصادرة تمت محاولات التصدي لها بتقديم اعتراضات على هذه القرارات من خلال (مركز القدس للمساعدة القانونية). ويؤكد الخُفْش أنه لا بد من العمل على إزالة الجدار وليس تعديل مساره فقط قبل أن يتكرس كأم واقع، وأنه لا بد من تفعيل قرار محكمة لاهاي.

وأثناء إعدادنا هذا التقرير قامت الجرافات الإسرائيلية بخلع أكثر من ٣٠٠ شجرة زيتون جنوب بلدة دير بلوط من أرض لا تبعد سوى ٢٠٠ متر عن بيوت القرية، بينما يبعد مسار الجدار أكثر من ٧٠٠ متر (٧كم). أحد أصحاب الأرض قال لنا إنه سيزرع الأرض من جديد، وإنه لن يتردد في زراعتها مرة أخرى في حال تم تدمير ما زرعه؛ لكن هل ينفع هذا الصمود في كبح جماح آلة البطش الإسرائيلية؟ وأين يقف صانعو القرار الفلسطيني من كل هذا؟

محافظة سلفيت تتعرض لتهويد حقيقي من الضروري إلقاء نظرة على الزيادة التصاعديّة والكبيرة في عدد ساكني المستوطنات المقامة على أراضي المحافظة؛ فهذه زيادة ليست لها علاقة بالنمو الطبيعي أو التكاثر الطبيعي للمستوطنين بقدر ما لها علاقة بسياسات حكومية رسمية وبأنشطة الجذب التي يمارسها مجلس المستوطنات في منطقة سلفيت؛ الأمر الذي يفسّر أنّ الحكومة الإسرائيلية تسعى جاهدة للتهويد الكامل للمنطقة، فالسيطرة على هذه المنطقة ومضاعفة الاستيطان فيها يساهم كما الجدار في سلخ شمال الضفة عن جنوبها.

منسّق اللجنة الشعبية لمقاومة الجدار في منطقة سلفيت — نصفت الخُفْش — يؤكد أن إسرائيل تقوم بالبناء في المنطقة على

على الأراضي، وهذا ما أكّده شهود عيان آخرون، وفي عام ٢٠٠٦م وضع الإسرائيليون إشارات موزية وقد يشير ذلك إلى أنّ مسار الجدار في تلك المنطقة حُدّد في عام ١٩٨٤م أو حتى قبل ذلك.

محافظة سلفيت تتعرض لتهويد حقيقي من الضروري إلقاء نظرة على الزيادة التصاعديّة والكبيرة في عدد ساكني المستوطنات المقامة على أراضي المحافظة؛ فهذه زيادة ليست لها علاقة بالنمو الطبيعي أو التكاثر الطبيعي للمستوطنين بقدر ما لها علاقة بسياسات حكومية رسمية وبأنشطة الجذب التي يمارسها مجلس المستوطنات في منطقة سلفيت؛ الأمر الذي يفسّر أنّ الحكومة الإسرائيلية تسعى جاهدة للتهويد الكامل للمنطقة، فالسيطرة على هذه المنطقة ومضاعفة الاستيطان فيها يساهم كما الجدار في سلخ شمال الضفة عن جنوبها.

منسّق اللجنة الشعبية لمقاومة الجدار في منطقة سلفيت — نصفت الخُفْش — يؤكد أن إسرائيل تقوم بالبناء في المنطقة على

منطقة سلفيت، إلا أنّ العمل الجاري الآن في المنطقة يضعنا أمام استفهام كبير حول فحوى: التطمينات التي قدمها الرئيس الأميركي جورج بوش إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق (أرئيل شارون) بخصوص أخذ مقتضيات إسرائيل الأمنية بعين الاعتبار. ما تقوم به إسرائيل اليوم تنفيذاً لمخططاتها التي وضعتها عام ٢٠٠٤م. فقد بدأ العمل بالجدار الجنوبي الأول الموازي لبلدة دير بلوط. والمتجه م البلدة إلى رام الله يرى بأمر عينه آلات الاجتثاث الإسرائيلية وهي تمارس دورها في تدمير معالم الوجود الفلسطيني من خلال خلق شبك مواصلات لربط المستوطنات ببعضها وه مستوطنات (أرئيل، بدوئيل، علي زهاف، بيد أريه)؛ ما يؤكد بوضوح أنّ إسرائيل ترمي لض هذه المستوطنات والأراضي الشاسعة المحيط بها ضمن حدودها.

والأدهى أنّ إسرائيل تسوّق للعالم أنّ تؤسس لشبكة مواصلات بديلة للفلسطينيين؛ ففي شهر تشرين ثاني من العام الماضي، أصدرت إسرائيل قراراً بمصادرة ٥٣٨ دونماً من أراضي شرق دير بلوط وكفر الديك فقدمت بلديتا البلديتين اعتراضين لمحكمة العدل الإسرائيلية العليا التي لم تردّ بدورها حتى إعداد هذا التقرير، وأكد لنا رئيس بلدية دير بلوط نبيل مصطفى أنّ هذه الأراضي المصادرة لا تشكل إلا جزءاً بسيطاً من الأراضي التي تُدمّر لصالح الجدار؛ فقد تخسر دير بلوط وحدها ما يقارب ٢٠٠٠٠ دونماً غالبيتها مزروعة بأشجار الزيتون وليس أقل من ١٠٠٠٠ شجرة زيتون، وحسب الخرائط التي حصلنا عليها من لجنة الصليب الأحمر الدولي لدراسة أضرار الجدار على أهالي دير بلوط؛ ستكون دير بلوط محاطة بأكثر من جدار، وتشاركها في ذلك رافات والزاوية ومسحة التي خسرت ٩٥٪ من أراضيها غيتوات. وكذلك الحال في رنتيس واللبن.

أحد أعضاء بلدية دير بلوط — رفيق عبدالله — أكد أنه في عام ١٩٨٤م شاهد طائرة هيلوكبتر إسرائيلية تحوم في المنطقة الجنوبية لدير بلوط وتقوم بوضع إشارات

### إياس قاسم

في ظلّ الانشغال بالتجاوزات الداخلية وانشغال العالم بملفات يراها أكثر سخونة، تضيق عن الإعلام الصورة الكاملة للمخطط الإسرائيلي الرامي لضّم مناطق واسعة من الضفة، ليُجعل من قيام دولة فلسطينية متواصلة أمراً شبه مستحيل.

وقد بدأت إسرائيل بتنفيذ هذا المخطط بوتيرة متسارعة مسابقة بذلك الزمن ضمن خطة أقرتها الحكومة الإسرائيلية السابقة سُميت "الأصابع"، ومن بينها إصبع أرئيل الذي تشكّل مساحته ٢٪ من مساحة الضفة ويتوغّل بعمق ٢٧كم.

فإسرائيل تدرك حيوية واستراتيجية منطقة سلفيت الواقعة في قلب الضفة الغربية وتفصل الجنوب عن الشمال، ويقع غربها التجمع السكاني الأكبر لإسرائيل كتل أبيب، يافا، اللد، الرملة، إضافة لمواقع استراتيجية أخرى كقطار بن غوريون العسكري، ومصانع عسكرية ومنتشات أخرى ما زالت تُشيد في المنطقة. كما أنّ هذه المنطقة تعتبر ذات كثافة سكانية منخفضة وتقع على حُزّان مياه وهو الحوض الغربي؛ لهذا كله أطلقت إسرائيل العنان لأصابعها في منطقة لتقسيم الضفة إلى قسمين (شمالي وجنوبي) بعمق ٢٧كم؛ أي الوصول إلى حافة الأغوار الفلسطينية.

الصحفي عبد الرحيم عبدالله يرى من خلال متابعتة الإعلامية لمسار الجدار في منطقة سلفيت وكونه أحد سكان بلدة دير بلوط التي يمر بها الجدار، أنّ الحديث يدور عن ٥ أو ٦ جدران في بقعة جغرافية ضيقة المساحة وتبدو فكرة المعازل الإسرائيلية أكثر وضوحاً وترسخاً. ويؤكد عبدالله أنّ الجانب السياسي لهذا الموضوع أكثر خطورة؛ فإسرائيل تغافل العالم وبوتيرة عالية وسلحة بعدم الانتباه الفلسطيني وتقوم بترسيم حدودها بشكل يمنع إقامة دولة فلسطينية متواصلة جغرافياً وإلى الأبد. ويقول عبد الله: "على الرغم من الفيتو الأميركي ضد الجدار والاستيطان في

## الرصاص الطائش قتل ابنتها الوحيدة

### سمر الدريملي

البنات الوحيدة التي أنجبتها بعد عشر سنوات من زواجها، وبعد أن سافرت لمصر وجابت مشافي إسرائيل ومياه البحر الميت حتى رأتها، منى.. منى صالحة، هللت وزغردت عندما أنجبتها، وأخذت تحيي عيد ميلادها عاماً بعد آخر، حتى تزوجت منى في العشرين من عمرها وأنجبت بعد عام ونصف العام من الزواج طفلاً جميلاً سمته ضياء، لكن منى تركته ورحلت، تركته لجدته، تركته منى لأنها قتلت برصاصة طائشة بينما كانت واقفة على شرفة بيتها في مخيم جباليا ثالث أيام عيد الأضحى المبارك حيث اشتدت المعركة بين أنصار حركتي فتح وحماس، وفقدت مع منْ فقد من الضحايا.

تقول والدتها منى: "لا ننام ليلاً أو نهاراً، دائماً نبكي. فالبيت أصبح كئيباً بعد أن فقدنا ابنتنا الوحيدة، ولم يبق لنا من ذكراها

سوى ابنتها ضياء، حرام عليهم أن يبيتوا هذا الطفل، ما ذنبه؟ وما ذنب أمه؟ لقد دفنوا ابنتي الوحيدة وأتمنى أن أدفن قريباً بجوارها، فلا طعم للحياة بعد فقد منى. ولا طعم للحياة الفلسطينية جميعاً في ظل الفلتان الأمني والاحتلال الداخلي".

### قاتل ابنتي يتنفس

وتتساءل أم منى بمرارة: "كيف ينام ويأكل ويشرب من قتل ابنتي؟ لو أنّ الاسرائيليين قتلوها لكان أمون علي ألف مرة من أن تقتل من ابن بلدي ومن شخص حتماً لا يزال يتنفس ويجول ويصوم بيننا".

وتدعو كل الفصائل للتوحيد: "عندما يجرح ابن فتح يداويه ابن حماس، وعندما يقتل ابن حماس يفتح عزاءه ابن فتح، ولا يخلو بيت من أشقاء ينتمون لحماس وفتح في وقت واحد. فكيف تقتل بعضنا بعضاً. لقد ربينا أولادنا تحت أزين رصاص الاحتلال الإسرائيلي وقصف مدفعاياته وخبائثهم

من بيت لبيت حتى حميتاهم بصدورنا كي يكبروا ويتعرعروا ويصبحوا شباباً ورجلاً وثروة وثورة للوطن. لا ليسفكوا دماء بعضهم بعضاً. ويترصداً ويحيكوا المكائد. ويخطفوا ويسرقوا ويحرقوا.. هذا حرام وعيب.. حرام وعيب".

### توحدوا وأفيقوا

وتقول أم منى بحرقة وهي تصرخ وتبكي: "توحدوا كي نواجه العدو الحقيقي إسرائيل وأميركا. توحدوا وأفيقوا. نريد أن نحرر المسجد الأقصى ونطلق سراح أسرائنا. ان نعود لحيفا وعكا ويافا، ونعمر الأراضي التي انسحب منها المستوطنون. ونزحف ونقاتل لتحرير المزيد. ماذا أخذنا من الفلتان الأمني؟ أخذنا فقد أحبائنا وأخذنا الخوف والرعب والكآبة التي تملأ صدورنا. أخذنا ضحك إسرائيل علينا وتشقيها في دماننا الجارية أيام أعيادنا. بكفي. قوموا. اصحوا. صحصحوا". وتتظر لحفيديها ضياء وهي تنتحب: "ضياء لمن راح يحكي يماً



ومين راح يطعميه ويرضعه؟ ومين راح يعد عمره ساعة ورا ساعة لحد ما يكبر ويصير شاب؟ مين.. مين؟

### فقدت وحيدتي

كان يجلس بجانب أم منى رجل، يبكي بصمت، هو والد منى الذي قال: "فقدت وحيدتي، التي أنجبتها بعد عشر سنوات، لمن أقول (يايا) ومن يقول لي (يايا). اخترقت الرصاصة خدّها واستقرت في رقبتها وجدها غارقة بدمائها في البلوكة. من قتلها ومن سيحقق في الموضوع، وهل سيطوى ملف قتل ابنتي كما طويت ملفات أخرى؟"

## من هو المرجع الفلسطيني في إدارة ملف شاليت؟

### نقابة أم نقيب

#### حمدي فراخ

في مؤتمر أمين الاعلامي بأريحا، أثرت من بين عشرات القضايا الكبيرة والصغيرة موضوع ما إذا كانت أزمنا التنظيمية كصحفيين في النقابة أم في النقيب، ولأن النقيب كان غائبا، أو بالأدق تم تغييره، فقد انهال معظمهم عليه من باب أن الغائب ليس له نائب، ومع ذلك أجمع الحاضرون على حفظ دور النقابة / الرابطة، على أمل أن يأتي اليوم الذي تضطلع فيها بدورها ومسؤولياتها وما أكثرها.

يتحمل نعيم الطوباسي مسؤولية تعطيل دورية انتخاباتها، رغم نجاحه ومن معه من ملوك الطوائف، الفصائل، في ايجاد سبل التبريرات التعطيلية، مثل حواجز الاحتلال، وجداول العضوية، وصحفيي الخارج، والكتاب ومعهم الأدباء، وفي الأماكن الأكثر ايثارية كان يقال إن الخارج يريد مصادرتها والهيمنة عليها كما مع معظم مقرراتنا الأخرى.

لقد سبق نعيم نقيب آخران منذ اللحظات التي تم تخليصها من أيدي مؤسسيها، ولكنهما لم يحققا أي انجازات تذكر، بل على العكس، فقد ارتبكت في ظلها أخطاء يشار لها بالبنان مثل قضايا الاسكان التي ذهبت أموالها من اسهامات الصحفيين واشتركااتهم، ولم تتقدم الرابطة مريعا واحدا على أي صعيد كان، ولهذا فان تعبير النقابة قد تراجعت ينقصه التدقيق، رغم أن الأخطاء والتجاوزات ازدادت، مثل منح ديكتاتور تونس وسام الصحافة الفلسطينية باسمنا، دون أن نعرف ثمن ذلك، والعضوية منحت لغير مستحقها، وأصبح حصر العضوية من سابع المستحيلات.

ويسجل للنقيب نعيم، أنه حال دون دخول النقابة عرش التطبيع الوثير، وإن كان هذا استحقاقا لاتحاد الصحفيين العرب، كما يسجل له عدم هدم النقابة كما حصل مع الكثير الكثير من الأجسام التي أصبحت اليوم إما مراتعا على شكل وظائف ومرتبوات، وإما ركاما مدمرا. وجاء مؤتمر اريحا الذي رعته القنصلية البريطانية بما تبقى من أموال فاضت عن برنامج تدريبي لشبكة أمين الاعلامية التي أحسنت استثمارها في الدعوة لهذا المؤتمر، وكان بإمكان نعيم ان يفعل شيئا مشابها، خاصة ان الفلتان بدأ يطول الصحفيين ومؤسساتهم، ونميل للاعتقاد ان أحدا لن يسلم بما في ذلك المؤسسات التي قررت ان تمشي الحيط الحيط، بما في ذلك النقابة نفسها.

#### فايز أبو عيون

كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحماس، وألوية صلاح الدين الجناح العسكري للجناح المقاومة الشعبية، وجيش الإسلام، هي الفصائل المسلحة التي قامت فجر الخامس والعشرين من حزيران الماضي، بعملية "الوهم المتبدد"، وأسرت الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليت.

لذلك، يتساءل كثيرون: طالما أن هذه العملية مشتركة في التخطيط، والإعداد، والتنفيذ، وما أعقب ذلك من عملية إخفاء محكمة للجندي الإسرائيلي، فلماذا تصدر كتائب القسام في الكثير من الأحيان دون غيرها، الحديث عن الشروط التي وضعتها هذه الفصائل مجتمعة للإفراج عن أسرى فلسطينيين مقابل الإفراج عن شاليت؟ ولماذا لم يظهر أي من الناطقين الإعلاميين لجيش الإسلام منذ عملية الأسر وحتى الآن للحديث في هذا الموضوع لا من قريب أو من بعيد؟ وهل ما يصدر من تصريحات على لسان القسام، أو ألوية الناصر يكون متفقا عليه، أم أن كلاً منهم له رؤيته وإستراتيجيته؟

**أبو عبيدة:** ننسق في كل شاردة وواردة يقول أبو عبيدة، الناطق الرسمي باسم كتائب عز الدين القسام عن هؤلاء الذين يتهمون حماس

في الأونة الأخيرة، قال أبو عبيدة: "حماس لم تفقد البوصلة بالمطلق، وما زالت تمسك زمام هذه القضية من جميع أطرافها، كما أن الملف بأكمله بأيدينا وليس بيد أحد من أولئك الساسة الذين يتمنون فشل هذه الصفقة".

وقال أبو عبيدة إن حماس لا تتحدث عن اتهامات لأحد، وإنما عن معلومات مؤكدة جداً، سيتم الكشف عنها في الوقت المناسب: "في الوقت نفسه سنتعامل مع هذا الأمر بجدية، ونتعامل في قضية إخفاء الجندي والتفاوض بشأنه، كما لو أننا نواجه طرفين، أحدهما داخلي، والآخر خارجي".

#### أبو مجاهد: كل التصريحات مؤخرا متفق عليها

ومن جهته لم ينف أبو مجاهد الناطق الإعلامي باسم ألوية الناصر صلاح الدين، أن حماس تعاملت في البداية من خلال تصريحاتها في قضية الجندي بنوع من التفرد، والحديث عبر وسائل الإعلام دون أي تنسيق مسبق مع أي من الفصيلين الآخرين الأسرى للجندي، وقال: "حين وجدنا أن هناك تجاوزات عدة في هذا الإطار، وتصريحات منفردة بين الحين والآخر، وكانهم هم من نفذوا العملية وأسروا الجندي وحدهم، قمنا بمراجعة الإخوة في حماس وكتائب القسام، وتم الاتفاق بعدها على تشكيل لجنة مشتركة تجمع الأجنحة العسكرية الثلاثة للبحث في ملف

بالانفراد بمسألة شاليت: "أولاً: ليس لهم علاقة بالأمر لا من قريب أو من بعيد، وثانياً: ليس من حقهم اتهامنا بالانفراد بالتصريحات حول الجندي، لأننا ننسق في كل شاردة وواردة مع الفصائل التي اشتركت معنا في العملية، ولكن عندما ننفرد بتصريحات نخرج بها إلى وسائل الإعلام، فهذا حق طبيعي لنا كوننا في حماس وكتائب القسام التنظيم الأكبر بين هذه التنظيمات، ونحن أصحاب مرجعية سياسية عليا في الداخل والخارج، وبالتالي موضوع المفاوضات يدور عبر القيادة السياسية لحركة حماس".

ويقول أبو عبيدة إن هناك غرفة عمليات مشتركة، صدر عنها منذ بداية هذه العملية وحتى الآن، ثلاثة بيانات رسمية فقط تحمل رقم "١" و"٢" و"٣"، حول الجندي الأسير، ما عدا ذلك فإن كل ما صدر من تصريحات عن كتائب القسام، هي ردود على تساؤلات وسائل الإعلام، كما يقول ويشير إلى أن التفاوض مع الوفد الأمني المصري المكلف ببحث هذه القضية، أو أي وساطات أخرى، يتم من خلال وفد مشترك مفوض، لا يتحدث باسم أي فصيل وحده، أو حتى باسم الفصائل الثلاثة، وإنما باسم أسرى الجندي.

وعما إذا كانت كانت كتائب القسام فقدت البوصلة في قضية شاليت، وأصبحت لا تملك ما تتفاوض عليه مع الإسرائيليين عبر الوسيط المصري لتحرير أسرى فلسطينيين، كما تردد

## أسرة فلسطينية معذبة ترفض ترك بيتها الذي أحاطه سياج المستوطنة

#### خاص بـ«الحال»

بيت داخل سجن، هكذا بكل بساطة يمكن أن نصف منزل عائلة صافية الصوص "أم محمد" في قرية أفقيقيس الواقعة غرب دورا، التي يقع بيتها داخل سياج مستوطنة "نحوهوت"، ولا يبعد عن منازل المستوطنين الامسافة ٥٠٠م.

#### لا زيارات في العيد

تروي أم محمد معاناتها بكل مرارة في لقاء معها خارج بيتها بعد أن مُنعنا من الذهاب الى المنطقة بسبب الإجراءات المشددة التي تمنع أي شخص غريب من العبور الى تلك المنطقة أو حتى الاقتراب منها، تقول: "أصبح تفتيش البيت عملا روتينيا حيث يقوم الجيش وباستمرار باقتحام البيت وتفتيشه دون سبب يذكر، وفي كل مرة يغيرون معالم البيت ويقبلونه رأسا على عقب. هذا بالإضافة إلى التفتيش الشخصي في كل مرة يحاول فيها أحد أفراد العائلة مغادرة المنزل أو العودة إليه. منذ سنوات لم يزرنا احد حتى الأقارب، فحياتنا معزولة تماما عن الآخرين". وتمنت كباقي النساء أن يأتي والدها أو أشقاؤها لزيارتها في العيد، وان يعيش أطفالها حياة طبيعية دون خوف، فهم يوميا يحاولون التسلل لمغادرة المنزل، ولكن برج المراقبة الذي يقع بجانب البيت لهم بالمرصاد. ولم تقف المعاناة عند هذا الحد، فهم ايضا

يمنعون من البناء ولو غرفة من الصفيح. في المقابل تتوسع المستوطنة باستمرار على حساب الأراضي المجاورة لها دون أي عائق، حيث كان لعائلة أم محمد قطعة ارض مساحتها ٧ دونمات، إلا أن المستوطنين وبمساعدة الجيش استولوا عليها وأحاطوها بأسلاك شائكة وأعمدة إنارة، بعد أن اقتلعوا اشجار الزيتون للمرة الثالثة، وحرقوا محصول القمح بعد ان سمحوا لهم بحرارة الأرض وزراعتها.

#### معاناة وإذلال دائمان

تبدأ معاناة هذه الأسرة يوميا عند شروق الشمس، حيث يستعد ابناء ام محمد للذهاب مشيا على الأقدام الى المدرسة التي تبعد عن المنزل ما يقارب ٤ كم، وبالتالي يعبرون بوابة المستوطنة لتبدأ المضايقات، ولا يسمح لهم بالمرور إلا بعد التفتيش التدقيق وفي اغلب الأحيان يتم الاعتداء عليهم وضربهم، حيث اصبح دوامهم في المدرسة يبدأ بعد زملائهم بساعة في أحسن الأحوال. وذات المعاناة تتكرر في طريق العودة حيث حرمت هذه الممارسات بنات ام محمد من الالتحاق بالجامعة بسبب منعهم من العودة الى منزلهم في المساء اضافة الى الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها العائلة.

#### الزوج ممنوع من العمل

الزوج أبو محمد كان يعمل داخل الخط الأخضر، إلا انه اجبر على ترك العمل بعد فرض أصحاب العمل تشغيله. فالذهاب الى

الخط الأخضر يتطلب مغادرة المنزل الساعة الثالثة والنصف فجرا وبوابة المستوطنة تفتح الساعة السابعة، فكيف سيتمكن أبو محمد من الذهاب الى العمل في الوقت المناسب؟ إضافة الى انه حاول الالتحاق بأحد المصانع في مدينة الخليل الا ان عدم التزامه بالوقت سبب له الطرد، فقررت الأسرة

الاعتماد على تربية الأغنام لتوفير احتياجات الأسرة، الا ان سكان المستوطنة لم يتركوا لهذه الأسرة فرصة العيش الكريم، فقام احد المستوطنين بقتل ما يقارب ٧ رؤس من الاغنام بالرصاص بعد ان وسع ابن العائلة البكر محمد ضربا.

#### وسائل النقل تقليدية

وسائل النقل لدى هذه الأسرة تقليدية فهم لا يملكون سيارة، وبما أن الوصول الى المنزل يحتاج وقتا، فلم يبق لهم إلا استخدام

الجندي الأسير، وصفقات التبادل التي يتم الحديث عنها بين الحين والآخر، وأي صفقة يتقدم بها الإخوة المصريون تخضع للنقاش".

وأشار إلى أنه في الأونة الأخيرة، وبالتحديد قبيل عيد الأضحى بيومين، بذلت ألوية الناصر جهوداً حثيثة مع المصريين: "قدم المصريون عرضاً سرعان ما نقلناه للإخوة في اللجنة المشتركة كتائب القسام، وجيش الإسلام لمناقشته، وما يتعلق بالتصريحات الإعلامية، أصبح هناك تنسيق بعد تجاوب الإخوة في حماس، حيث أصبحت التصريحات وإن كانت تخرج بشكل منفرد فهي متقاربة ومتفق عليها، ويتم الإعلان عنها باسم الفصائل الأسرة للجندي".

وقد كان التصريح الوحيد لجيش الإسلام منذ أسر الجندي قبل سبعة أشهر وحتى الآن، هو ما صدر مؤخرا على لسان الشيخ ممتاز دغمش قائد جيش الإسلام، الذي نفى فيه استعداده لمقابلة والد الجندي، وأكد عدم وجود أية ترتيبات لعقد مثل هذا اللقاء لا في الوقت الحالي ولا في الماضي. يذكر أن حماس، ولجان المقاومة الشعبية، وبعدها تحدث الناطقان باسميهما لـ "الحال" خرجتا بعد ذلك لوسائل الإعلام بتصريح ثنائي باسمي فصليهما فقط، يؤكدان فيه أن الفصيلين يبذلان جهودا حثيثة من أجل الإفراج عن الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال، وضرورة إيجاد حل منصف لقضيتهم العادلة.

الحيوانات للتنقل وتأمين الاحتياجات، حيث يتم انزالهم من قبل سيارات الأجرة على بعد ٣ كم عن المنزل وفي إحدى المرات اجبر المستوطنون أبا محمد على حمل كيس طحين يزن ٦٠ كغم على كتفه والسير حتى المنزل، بعد أن منعه جنود الاحتلال من استعمال الحمار لنقل الكيس بحجة أمنية. اما اذا مرض احد افراد العائلة فان عليه تحمل الالم حتى الصباح واذا كانت الحالة خطيرة فان الأمر يتطلب التنسيق من اجل إحضار إسعاف، حيث تشير ام محمد الى انها تعرضت لاشبع موقف في حياتها عندما اجبرها جنود الاحتلال على السير لمسافة تزيد على كيلومترين وهي في حالة ولادة.



سؤال إلى جهات  
التوتير الوطني

## علي جرادات

طالما بقي الدم الفلسطيني (الخط الأحمر. قال) يسيل على أيد فلسطينية، تبقى مهمة التصدي لخطيته، لا غيرها، ولا قبلها، عنوانا للقلم واللسان، في اليقظة والنوم. وما دام الاقتتال ليس خيارا للشعب، فإن على الشعب أن يدفنه، ويجرّ (وعى المقتتلين) من أذنه إلى بادهة من له باع طويل، فدونه الاحتلال، يستحق ألف ألف طراز من القتال، هذا برغم شبر سيادة في سجن غزة، وإلا كيف يستقيم بذخ حُطَب برامج الانتخابات وأشعار دعايتها (اللاجئون والقدس والضفة والحدود والمستوطنات والمياه والأسرى) قبل غزة؟

اقتتال إيدانة فهدنة، فحوار فاشل فاققتال. هكذا، كان غالب علاقة الداخل الفلسطيني، وعلاقة فتح وحماس تحديدا، منذ دواء الانتخابات لأوجاعنا الداخلية قبل عام.

إن اقتتالا تكررت جولاته، وأزهد مئات أرواح الضحايا، لا يمكن تفسيره إلا بوقوف جهات توتير نافذة وراءه. والسؤال: ترى إلى ماذا يطمح أهل العوم في مستنقع التدمير الذاتي؟ هل يطمح طرف بإزاحة كلية لآخر؟ طموح خارج التفكير العقلاني، ولا نظن أن أيًا من الطرفين يتوقعه، لأنه المستحيل بعينه؛ هل توقع طرف نصرته الجماهير له على خصمه؟ مسألة غير واردة، لأن القاتل والمقتول في النار، لا بلسان وعين القيم الوطنية والدينية فقط، بل بلسان وعين عموم الشعب أيضا؛ هل يعتقد طرف أن قتاله الداخلي يخدم الوطن والشعب؟ هراء، بل يخدم الاحتلال، هذه حقيقة لا يختلف عليها اثنان.

وعليه، ما غرض جهات بإشعال نار الفتنة ومدّ أسننتها، رغم تهديدها بحرق كامل السهل الفلسطيني، وتعزيز أشواك احتلاله؟

ربما يكون إضعاف المنافس السياسي هو الغرض. وهذا قابل للتحقيق، لكن إضعاف المنافس الوطني، لا يعني زيادة قوة من أضعفه، بل هو، عدا إضعافه للوطن والشعب، وتقوية الاحتلال، بصرف النظر عن النوايا التي كثيراً ما تقود إلى بلاط جهنم، فإنه يضعف طرفي الاقتتال، ويضرب مصلحتيهما الحزبيتين. وفي هذا إضاعة وفقدان للصواب والاتجاه الحزبي قبل الوطني. فإلى الذين لا تردعهم قيم النضال ضد الاحتلال وقوانينه، ولا تثنيهم المصلحة الوطنية وقيمتها، عن إشعال نار الفتنة، نسال: ألا تردعكم مصلحتكم الحزبية التي ستتضرر حتما بمواصلة الاقتتال وإذكاء ناره؟

## شركة الكهرباء: الأرباح لا تزال حبرا على ورق

## فداء البرغوثي

أعلنت شركة كهرباء محافظة القدس عن أرباحها السنوية لعام ٢٠٠٦، في وقت لم تتوقف فيه عن الشكوى الدائمة من سرقة المشتركين للتيار الكهربائي، وعدم التزام الكثيرين بدفع ما عليهم من مستحقات مالية، وهو الأمر الذي أثار جدلا واسعا بين الناس الذين عبروا عن مشاكل كثيرة تواجههم في خدمة الشركة وارتفاع ثمن التعرفة وعدم مراعاة الظروف التي تمنعهم من تسديد ديونهم.

## آراء واتهامات

يتساءل إبراهيم محمود: "كيف يمكن لشركة الكهرباء أن تحقق أرباحا سنوية، في ظل اعترافها بوجود سرقات في التيار الكهربائي في بعض المواقع، وفي ظل تصريحها بعدم التزام عدد كبير من المشتركين بدفع الفواتير المستحقة. وبما أن شركة كهرباء القدس تحاسب شركة الكهرباء الاسرائيلية شهريا على العداد، فهذا يعني أن هناك خسارة كبيرة لحقت بها. والإعلان عن الأرباح السنوية يثير دهشتي ويدفعني للقول إن هذه الأرباح تم جنيها على حساب المشتركين الملتزمين بدفع الفواتير، حيث قامت الشركة بتغطية العجز الذي طالما تشددت به، من خلال توزيعها الخسارة بزيادة سعر استهلاك التيار الكهربائي للمستهلكين الملتزمين، والله أعلم".

أما ت.م. فتقول إن شركة الكهرباء لا يهملها إلا أن "تقشط المواطن تقشيط"، وتتهم العاملين في شركة الكهرباء بعدم التزام المهنية والمصادقية، ما يدفعها هي وعائلتها

لعدم دفع تلك المبالغ الخيالية التي تطالب بها الشركة مقابل تزويدهم بالخدمة: "يوم ٢٢/١١/٢٠٠٦ جاءت فاتورة كهرباء تضمنت مطالبه بدفع المبالغ المستحقة، وقد جاء في نص الفاتورة ما يلي (تفيد قيودنا إلى أنكم إلى تاريخه لم تسددوا المبالغ المستحقة والبالم قيمتها، ٩,٤٥٤ شيقلا)، ثم جاءت فاتورة أخرى بعد حوالي أقل من شهر، تشير إلى أن المبالغ المستحقة تضاعفت إلى حوالي عشرين ألف شيقلا، أما الفاتورة الأخيرة بتاريخ ٢٣/١/٢٠٠٧، فتفيد بأن المبلغ المستحق يتجاوز الثلاثين ألف شيقلا، فهل يعقل أن يتجاوز استهلاكنا للكهرباء هذا المبلغ الخيالي في ثلاثة أشهر. وهذا يدل على قرصنة شركة الكهرباء في جنيها لحققتها التي تدعيها".

بدورها تقول روضة عبد المجيد: "شركة الكهرباء لم تراعى ظروفنا، يأتي جابي الكهرباء في موعد كل فاتورة مطالبنا إيانا بدفع الفاتورة التي تحمل إنذارا بقطع الكهرباء في حال عدم التسديد خلال مدة زمنية قصيرة، وفي كل مرة يأتي الجابي تبداً المشادات الكلامية بيننا وبينه، نظرا لإصراره على قطع التيار الكهربائي، رغم علمه مسبقا بأني وزوجي نعمل في القطاع الحكومي، وأن الظروف هي التي تمنعنا من تسديد المبالغ المستحقة علينا والبالغة ٢٧٠٠ شيقلا".

وتشير عبد المجيد إلى أنها تناقش جابي الكهرباء بأمر أولئك الذين يسرقون التيار الكهربائي، وتقول إن أحدا من شركة الكهرباء لا يطالبهم بدفع أية مبالغ، فما يكون من الجابي إلا أن يرد عليها، بأن هؤلاء يستهلكون التيار بصفة غير رسمية، وعليه فالشركة لا تطالبهم بدفع المبالغ المستحقة عليهم، ويقول: "أما أنتم فساوموا بواجبي بقطع التيار، وعندما

أغادر المكان بإمكانكم إعادته". ويقول أحمد شحادة إن ارتفاع ثمن خدمة التيار الكهربائي غير مبرر: "أنا أقطن مع والدتي في بيت صغير، ولا يوجد لدينا الكثير من الأدوات الكهربائية، مع ذلك لا تقل قيمة الفاتورة الشهرية عن ٣٠٠ شيقلا، في حين أن أختي متزوجة في قرية رفات التي تتلقى خدمة الكهرباء من شركة اسرائيلية، وتسكن في بيت من طابقين ولا تتجاوز فاتورتهم الشهرية ١٠٠ شيقلا، فهل يعقل هذا الفرق الشاسع في سعر خدمة الكهرباء؟"

أما منال عبد الله فتقول: "قبل حوالي ثمانية أعوام، قدمنا طلبا لترتيب ساعة كهربائية، وقمنا بدفع ١٥٠ شيقلا، وعندما راجعنا الشركة من أجل دفع باقي الرسوم، قال لنا الموظف إنه بحاجة لتوقيع صاحب المنزل لإتمام المعاملة، رفض الأخير ذلك، ومنذ ذلك الحين لم نعد نلتزم بالدفع لشركة الكهرباء. وحاولنا مؤخرا تجديد الطلب مرة أخرى، إلا أن شركة الكهرباء اشترطت دفع كامل المبلغ المتراكم. إلا أنه في ظل الأوضاع التي نعيشها لا يمكننا الالتزام بدفع نصف قيمة تلك المبالغ، الأمر الذي يضطرنا لسرقة التيار الكهربائي، ولا خيار لدينا".

## دحض وإيضاحات

لم يجد طلبنا من شركة الكهرباء مقابلة مدير عام الشركة هشام العمري ورئيس مجلس إدارتها يوسف الديجاني للرد على ما تحدثت به المواطنين أي قبول. لكن علي حمودة مدير فرع شركة كهرباء القدس في رام الله، علل التناقض ما بين الإعلان عن أرباح شركة الكهرباء لعام ٢٠٠٦ والحديث الدائم عن تراكم الديون على الشركة بقوله إن الفواتير غير المسددة من المواطنين تعتبر من ضمن مبيعات الشركة: "لكنها تبقى في إطار الربح على الورق إلى حين

## هتاجات

عماد الأصفر

## أبو ساكوت لم يسكت

على عكاز من خشب عتيق وتحت كوفية حمراء جرجر المواطن هاشم أبو ساكوت سنوات عمره الست والستين وعبر الطريق من بني نعيم إلى رام الله منقفا مائة دينار كان في أشد الحاجة إليها للاقامة في المدينة، وعند ساعة الصفر اقتحم مقر المجلس التشريعي الذي كان يعدد لنواب الضفة فقط جلسة تشاورية غير رسمية فالقي خطاب عتاب شديد اللهجة على رؤوس النواب وجلس يستمع لمداخلات رؤساء الكتل وفي نهاية الجلسة كان في قمة غيظه فاستل عكازه والقي خطابا ناريا هدد فيه بخوض الانتخابات القادمة لان النواب الحاليين ليسوا افضل ولا اقدر منه. ربما كان على قوى المجتمع المدني والمستقلين تجنّب ابو ساكوت مشقة السفر واقتحام مقر المجلس واحتلال مقاعده بل وسن تشريعات واتخاذ قرارات منها فصل النواب الذين يعطلون عمل المجلس واطلاق النار على كل ملثم ومقنع .

## أ، ب، ج، د

كما الاعلام وكما القضاء وكما المسؤولين التنفيذيين القى النواب في كلماتهم مسؤولية التوتير والاقتتال وعدم التوصل الى اتفاق على فئات ضالة وجهات خارجية وعلى الف وباء وجيم ودال وردا على اسئلة الصحفيين يقول

الاعلام التي يديرها او يعمل لصالحها والاغرب ان وسائل الاعلام ومن حيث تدري او لاتدري توفر منبرا للتحريض على زميلاتها .

## مدير البنك محقق فاشل

عند تحويلك لمبلغ مائة دولار من الضفة الى غزة عبر احد البنوك الوطنية او العربية العاملة في فلسطين سيكون عليك الحصول على موافقة مدير البنك الذي سيخضعك لتحقيق غير مهني يسأل خلاله ممن؟ ولمن؟ ولماذا؟ ومن اين اتى هذا المال؟ الجميع يدرك ان هناك اجراءات جديدة مفروضة فرضا من الخارج ولكن المغالاة في التدقيق وحتى على المبالغ البسيطة تضر بسمعة البنوك فضلا عن انها لا تكفل امن التعاملات البنكية وتضيف مزيدا من الروتين على هذا الشعب المجهور .

## المتقاعدون يا ناس

مشكلة المتقاعدين ما زالت دون حل وصوت هؤلاء هو الاضعف لانهم اقلية يخلجون من المطالبة ولانهم يعتقدون ان الاجيال التي لحقت بهم وتدربت على ايديهم ستطالب بحقوقهم...ربما يستطيع الموظف المقطوع راتبه تدبير عمل اضافي حتى لو كان في منتصف العمر ولكن كيف يمكن لمتقاعد تجاوز الستين تدبير مثل هذا العمل ودفع فواتير علاجه فمن لهؤلاء يا حكومة ويا رئاسة؟

التسديد من قبل المشتركين. ولكن تبقى المشكلة الأبرز هي في التدفقات النقدية أو السيولة المالية بسبب عدم التزام المشتركين بما عليهم من مستحقات مالية للشركة". ورفض حمودة جملة الاتهامات التي وردت على السنة بعض المواطنين، الذين أشاروا إلى أن الشركة تقوم بتغطية العجز في حساباتها، من خلال الزيادة في سعر التعرفة على بقية المشتركين الملتزمين بدفع فواتيرهم: "هذه الاتهامات باطله جملة وتفصيلا، نحن كشركة كهرباء لا نملك أن نضع سعر التعرفة، بل يتم تحديدها من قبل سلطة الخدمات الاسرائيلية، وتتم المصادقة عليها في مناطق السلطة الفلسطينية من قبل سلطة الطاقة. ولكن نظرا لغياب المشرّع في قطاع الطاقة في السلطة الوطنية الفلسطينية، يتم تطبيق التعرفة من قبل المشرع الإسرائيلي مع اختلاف بسيط في زيادة نسبة التعرفة، لا يتجاوز ٣٪ ما بين القدس ومناطق الضفة. وذات التعرفة تختلف حسب نوع الخدمة المقدمة للاستهلاك البيتي أو التجاري، كما انها تتغير تبعا لأسعار الوقود في السوق بواقع ٤٪ من أسعار الوقود".

وفيما يتعلق بشكوى المواطنين حول ارتفاع سعر الخدمة والخلل في قراءة العداد واحتساب قيمة الديون المتركمة، أكد حمودة أن الخطأ البشري وارد من قبل موظفي الشركة، ويتم التعامل معه بالإستناد إلى السجلات المتعلقة بالمشتركين. مشيرا إلى أن هذا الخطأ قابل للتعديل والتصحيح، حيث يتم التعامل مع كل شكوى واردا من قبل المواطنين حال وصولها، ومشدا على أن هاجس الشركة المعروفة بتوجهاتها الوطنية، يتمحور حول ضمان استمرار تقديم الخدمة للمواطنين، لذا فإن الشركة تدرس حاليا أوضاع مشتركيا الذين يعانون ظروفًا اقتصادية صعبة.

## التفاف دوراني

تسجيل الجمعيات ممنوع بامر وزير الداخلية ولكن المطلعين يؤكدون ان جمعيات كثيرة سجلت مؤخرا بطريقة او باخرى ومن بين هذه الجمعيات "جمعية اتحاد نقابة المعلمين" وهي جمعية جديدة تسعى لسحب البساط من تحت اقدام المعلمين الذين اضطروا عن العمل....كيف تم ترخيص الجمعية وكيف جرى خلط المفاهيم الهياكل النقابية كجمعية واتحاد ونقابة في جسم واحد امر غير مفهوم .

## لا جديد

لا جديد في الاقتتال الدامي والمخزي غير اشتداده ولا جديد في بنود اتفاقات التهدئة غير سرعة خرقها ولا جديد في قائمة الدول الوسيطة لحل النزاع سوى دخول العربية السعودية على خط قطر وسوريا ومصر والاردن وربما الصومال لاحقا.....كافة الاتفاقات هشة ورضاصة طائشة او انتقامية او عميلة واحدة كغيلة بانها أي اتفاق واعادة الجميع الى المربع الاول.....لم يعد لدينا امل في الفصائل.....وبات علينا ان نناشد العشائر لسحب ابنائها من الاجهزة الامنية على اختلاف مسمياتها فشيوخ العشائر اقدر على ضبط ابناء عشيرتهم من قياداتهم السياسية والعسكرية .

## بعد عجز الشرطة..

## ترويج المخدرات في خان يونس "على عينك يا تاجر"!



## المقاومة الشعبية:

من يغطي على المروجين مجرم وفي تعقيبه على قيام بعض ممن ينتسبون للمقاومة بالتغطية على مروجي المخدرات قال "أبو مجاهد" الناطق الرسمي باسم لجان المقاومة الشعبية إن من يمنح الغطاء لأي مروج أو تاجر أو متعاطي مخدرات كائناً من كان هو مجرم بكل معنى الكلمة، وإن المقاومة منه براء. وطالب "أبو مجاهد" بتكاتف جهود السلطة والمقاومة الشريفة لاجتثاث هذه الفئة الضالة من بين صفوف الشعب، وبوضع الخلافات السياسية جانبا.

بقيام مسلحين بالوقوف على رؤوس الشوارع في استعراض للقوة، ويوضح أن هذه التهديدات تنعكس سلباً على الأداء المهني، وأن الأمر وصل إلى حد العجز عن مواجهة هؤلاء التجار، وأن بعض عناصر الشرطة خائفون، ويتساءلون: لماذا أضحي بنفسك وقياداتنا الأمنية لا توفر لنا الأمان. هذا بالإضافة إلى أن قوانين مكافحة مروجي المخدرات سيئة وغير رادعة لأن المروج يعرف أنه سيخرج من السجن بعد أسبوع، لذلك يستأنف نشاطه مجدداً. ويشير إلى أن بعض أئرع المقاومة غير شريفة حيث يقوم بعض تجار المخدرات بتزويدهم بالسلاح مقابل حمايتهم والتغاضي عنهم.

جانب العقاب هنا غير موجود نهائياً ودور إدارة مكافحة المخدرات في الشرطة صفر، وأنا شاهد على انهيار أسر بكاملها نتيجة تعاطي المخدرات، إذ وصل الإصرار على تعاطي المخدرات حد التفريط بالعرض لتوفير ثمن المخدرات. ونظراً للغياب الكامل لدور السلطة، يجب تفعيل دور الإعلام والدعاة، وأنا أطلب بأن يتم تخصيص يوم جمعة قريباً وأن يكون موضوع الخطبة في كل مساجد فلسطين عن خطر انتشار هذه السموم بين أبنائنا حيث إنها تنتشر كانتشار النار في الهشيم".

## الشرطة: نحن عاجزون عن القيام بدورنا

يقول المقدم صالح الزهار مساعد مدير عام الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بالشرطة إن الظروف الأمنية والسياسية السيئة تجعلهم عاجزين عن القيام بدورهم، ويوضح أن أغلب تجار المخدرات مسلحون بل وسلاحهم يفوق سلاح الشرطة. ويروي "الزهار" تجربته الشخصية في هذا المجال ويقول إنه كان مديراً لإدارة المكافحة في غزة قبل فترة قصيرة وأنه وأثناء مدهمهم لأحد مقار تجار المخدرات تم إطلاق النار على القوة الشرطة من رشاشات ثقيلة، وفي حادثة أخرى، عند توقيفهم أحد مروجي المخدرات قامت مجموعات مسلحة بمهاجمة مركز شرطة الشجاعية، وقتل أحد أفراد الشرطة آنذاك دفاعاً عن المركز. ويشكو "الزهار" من التهديدات المستمرة التي تأتي لضباط المكافحة سواء عن طريق الجوال أو الهاتف أو

## خاص بـ "الحال"

نحن لسنا في حي الباطنية - أحد أشهر أحياء القاهرة في ترويج المخدرات - بل في منطقة دوار التموين بخان يونس، حيث توجد بؤرة من أخطر بؤر ترويج المخدرات في غزة، وما يفرق هذه البؤرة عن سواها أن ترويج المخدرات يتم علناً "وعلى عينك يا تاجر".

مسلحون لحماية محلات بيع المخدرات يقول أبو موسى الذي يقطن هذه المنطقة إن بعض تجار المخدرات قاموا بفتح محال تجارية لبيع المخدرات علناً وفي وضوح النهار، ودون أي رادع حيث يقومون بتجنيد وتسليح بعض الشباب وتوظيفهم لخدمتهم وحراستهم. وأضاف أنه يأتي للمنطقة أشخاص من مختلف أنحاء قطاع غزة ممن يتعاطون المخدرات سواء عن طريق الشم أو الحنن، وأن سكان المنطقة يُفاجأون في غالب الأحيان بإطلاق نار كثيف في المنطقة لا مبرر له سوى استعراض القوة وإرهاب المواطنين: "لأسف سقط الكثير من سكان المنطقة ضحايا لبائعي السموم، حيث يأتي المتعاطون للمنطقة، وعندما لا يدفعون كامل المبلغ يتم ضربهم وإذلالهم وسط الشارع العام أمام مرأى وسمع الجميع".

نساء يترددن على المنطقة للتعاطي يقول الداعية أبو عبد الله: "تردد بعض النسوة على هذه المنطقة لتعاطي المخدرات.

## الخرافات حول الكنوز الأثرية تدمر آثار فلسطين

بعد موافقة المارد وزوال الرصد). ومن طرائف قصص الرصد أن المواطن (م.خ) من أحد مخيمات الضفة قد خسرت بيته المكون من ثلاث طبقات بعد أن حفر أسفل قواعد منزله بحجة وجود ذهب وكنوز بناءً على معلومات من أحد المشعوذين الذي أفاد لصاحب المنزل أن تحت بيته كنوزاً كثيرة وعليها رصد، فحفر هذا المواطن بيته، ولم يجد ما توهم به. وفي الإطار ذاته قال أحد الذين تعرضوا للشعوذة وفضل عدم ذكر اسمه: "يوجد عشرات الأشخاص في فلسطين يقومون بالسحر والشعوذة وتحضير الجن، أملاً في الحصول على الذهب والكنز، معترفاً أن معظم المحاولات لم تحقق شيئاً، وإن صدقت فكان يوجد بعض المقتنيات الأثرية، قليلة الثمن، أو التي لا يمكن بيعها. كما بين أن معظم المشعوذين يحصلون مقابل تحديد مواقع (الكنز الوهم) على أموال أو موجودات أثرية في حال وجدت، وسواها من المطالب المتنوعة.

## الآثار.. صراع الحق

وعن الدور الإسرائيلي في نشر مثل هذه الخرافات، يفيد الباحث أحمد محيسن أن لإسرائيل دوراً مهماً، وذلك بهدف تشجيع "النباشين" والتجار الفلسطينيين لتزويد التجار الإسرائيليين بقطع أثرية بالغة الأهمية، توظفها المؤسسة الإسرائيلية الرسمية والخاصة في الإدعاء بأن لليهود حقاً تاريخياً ودينياً بارزاً فلسطينياً.

يذكر أن الإيمان بالقصص الخرافية القائمة بوجود كنوز ثمينة في باطن الأرض، وممارسة مضامينها وصل حد الثقافة والإدمان لدى بعض العامة. ما يستوجب نشر الوعي بأهمية السجل الأثري، وضرورة الحفاظ عليه.



مغارة أثرية جنوب الخليل.

المواقع الأثرية سراً، ولا تزال تجليات هذه الخرافة منتشرة في بلادنا. إلى ذلك، فإن بعض "الحفارين" يستخدمون آلات ضخمة، ذات تأثير كبير على المواقع الأثرية الفلسطينية. ومن هذه الآلات البلدوزر والبواجر متوسطة الحجم. وقد يكون للقصص الخرافية التي يرويها المواطن سعيد أبو خليل سبب أساسي في اتباع هذا السلوك التقليدي المتوارث. ومضمونها أن صاحب جرافة كان يشق شارعاً، فوجد سبع جرار كبيرة من الذهب.

## الرصد

ولكن في مقابل تلك القصص، هناك القصة الأشهر، والمنتشرة بين العوام، وهي قصة "الرصد" التي مضمونها (وجود جان مارد يقوم بحراسة الكنز، فيقوم مشعوذ بعمل المندل والتمايم والتعاويذ من أجل الحصول على الذهب

## محمود الفطافطة

تعرضت المواقع الأثرية الفلسطينية على مدى عقود طويلة مضت إلى حملة تدمير وتشويه متعمدة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، أو عبر أيد فلسطينية، تجهل قيمة الموروث الثقافي والحضاري الذي يُثبت هوية الفلسطيني وانتماءه لأرضه. وما يهمني في هذا التقرير هو التركيز على جزئية واحدة، تتمحور حول دور الخرافة في تدمير الآثار الفلسطينية.

## الجهل والاستنزاق

يقول وكيل وزارة السياحة والآثار سابقاً عبد الله حجازي إن الخرافة لعبت دوراً ملحوظاً في تدمير الصرح الأثري في مناطق فلسطينية كثيرة، فالجهل بقيمة المكونات والرسالة التي يثبثها هذا الموروث بأحقية الفلسطينيين في أرضهم، إلى جانب الاتجار غير الشرعي، كانا سبباً رئيسيين في تعزير (ثقافة الخرافة) وتغيب مساحات واسعة من المناطق التي تصنف بأنها مواقع أثرية، ذات قيمة حضارية، وتاريخية عالية.

ورغم أن الخرافات حول الكنوز في باطن الأرض، والمستمدة من (هلوسة) المشعوذين قد أبطأها ابن خلدون في القرن الخامس عشر، وتعجب من غفلة العامة بشأن تلك الروايات والقصص إلا أن الكثير من الناس يؤمنون بها، وينفذون ما يوصي به قائلوها.

## خرائط تركية!

يقول خبير الآثار عوني شوامرة: كثير من القصص ساهمت في انتشار الخرافات عن الذهب والقطع الأثرية الثمينة في فلسطين، فمثلاً سادت قديماً قصة الخرائط التركية التي ادعى مروجوها

## الإرهاب الفكري الذي وصل القصبه مرفوض

داود كتاب

أحزنتي قراءة قرار إدارة مسرح القصبه في رام الله تأجيل عرض فيلم، شيفرة دافينشي، بسبب ما اسماه مسرح وسينماتيك القصبه، اعتراض بعض الطوائف المسيحية على عرض الفيلم لما فيه من إساءة للمسيحية والمسيحيين حسب وجهة نظرهم. لقد جرى نقاش عالمي حول هذا الفيلم وأكد القائمون عليه انه فيلم روائي وليس وثائقياً رغم انه يحاول من خلال الدراما زرع بذور التشكيك في أمور متعلقة بحياة السيد المسيح والكنيسة المسيحية. وقد تم عرض الفيلم في معظم صالات السينما العالمية وقام رجال دين وعلمايون مسيحيون بالاعتراض عليه، إلا أن الفيلم عرض عالمياً.

ما يحزنني هو المرحلة التي وصلنا إليها والتي أصبح فيها القائمون على المؤسسات الثقافية يقومون بتأجيل أو إلغاء عرض فيلم أو مسرحية نتيجة التهديد. إن هذا الإرهاب الفكري والذي يأتي بصورة موازية للفتان الأمني مرفوض مرفوض مرفوض. وعلى المثقفين أن يتحركوا ولا يسمحوا للمخربين والمتطرفين أن يستغلوا الأوضاع الأمنية الحالية.

وعودة إلى مصدر التهديد، فقيام رجال دين مسيحيين بالاعتراض على كتاب وفيلم شيفرة دافينشي هو أمر طبيعي. ولكن الاعتراض واختلاف وجهات النظر وحتى الإساءة إلى الديانة المسيحية ليست سبباً كافياً لتأجيل عرض الفيلم. فالمسيحية كما الاديان الأخرى تعرضت وتتعرض للإساءة بطرق مختلفة ولقد صمدت كل هذه السنوات وستصمد مهما جاء في كتاب أو فيلم أو مسرحية.

إن كتاب وفيلم شيفرة دافينشي متوفر في الأسواق وعلى الانترنت ويستطيع من يرغب الحصول عليه. وقد عمل مسرح القصبه خيراً بتنظيم عرض خاص للمفكرين ورجال الدين لمشاهدة الفيلم ومناقشته. ولكن يجب أن لا نصل لمرحلة يتم فيها السماح لطبقة معينة بمشاهدة فيلم أو قراءة كتاب ومنعه عن المواطن العادي. إن كاتب هذه السطور وهو أحد أبناء فلسطين المسيحيين المؤمنين ممن لا يعترضون على بث هذا الفيلم لإيماني الراسخ بقدرة الإنسان على الفكر والتحليل وحقه بالاختيار دون ترغيب أو إرهاب.





الفنان سامر طوطح.

## سامر طوطح.. موسيقي يطمح في العالمية

«بال ميديا»

بعد ان وصل عمل سامر طوطح الموسيقي " غفران " الى فرنسا، وأميركا، ودبي، وعمان، وبيروت، ها هو الآن بصدد تأليف عمل جديد اسمه " سكون " .  
في معهد الموسيقى حدثنا سامر طوطح ابن رام الله عن بداياته: " تعلقت بالموسيقى وأنا في سن مبكرة، فكانت بدايتي على آلة الإيقاع والموسيقى النظرية مع الاستاذ جاك لحام، اما العزف على آلة العود فقد تعلمته على يد استاذي عيسى بولص عام ١٩٩٠، وبعد ثلاثة اعوام التحقت بالمعهد الوطني للموسيقى وتخرجت عام ٢٠٠٠، اما الآن فانا اسلك طريقي الخاص لخلق شيء جميل في الموسيقى " .

غرورا فانا لا اريد ان تبقى موسيقي في البيت ولي فقط، اريد ان اخلق موسيقي الخاصة واترك بصمة في عالم الموسيقى، ويجب ان يعرف العالم انه رغم الاحتلال والمصاعب فان الموسيقى في فلسطين بخير واننا نملك موسيقيين رائعين " .

اما عن وضع الموسيقى بفلسطين والصعوبات التي تواجهها فكانت كلمته الاخيره " الموسيقى بفلسطين بخير وهي افضل من غيرها بكثير من الدول العربية برغم من الصعوبات التي نواجهها والتصفيق الذي يفرض علينا فلا نستطيع تقديم عروضنا، بالإضافة الى الصعوبات على الصعيد المالي، الدعم قليل، والعبء كبير على الموسيقي الذي يتكفل في معظم الاحيان بجميع المصاريف، واتقدم بالشكر للبنك العربي ومؤسسة القطان لتقدميهما الدعم للعروض الموسيقية.

تكون معبرة وقريبة من الاجواء التي اريد التحدث عنها، وإذا شعرت ان هناك خللا معيناً وان احساسي لم تشبع بالكامل فانا لا اكمل مقطوعي، فالموسيقى في رأيي ان لم تكن صادقة فهي ليست موسيقى " .

اما عن مشاريعه الموسيقية وطموحاته فقال: " قمت بتأسيس فرقة جديدة باسم " غفران " على اسم اخر اعمال، وانا بصدد تجهيز عمل جديد " سكون " اقوم بتلحين جميع المعزوفات فيه، اما نوع الموسيقى فلن تكون سولو عود فقط سأضيف آلات أخرى كالكمنجا والبيانو لتبرزه جمالياً " .

وعن طموحاته يقول: " العالمية، وقد أصبحت قريباً منها في عملي غفران الذي استطاع الوصول الى العالم الخارجي والى الدول العربية وانا سعيد بذلك، فانا ارى انه من حقي ان تصل موسيقي للجماهير، وهذا ليس

سبيل المثال مقطوعي (حنين) هي من المقطوعات التي احبها جدا تتحدث عن طفلة مريضة اسمها حنين، كنت اراقبها باستمرار، تحركاتها والاقوات التي تقضيها مع الاطفال والاقوات التي تقضيها وحيدة تفكر، كنت احاول الوصول الى داخلها الى شعورها وعقلها فقد اثرت في بشكل كبير وهذا ما ظهر واضحا في المقطوعة، فهي مبنية على ايقاعات واجواء مختلفة، إذ تبدأ بإيقاع معين لتكتمل بنوع من الانفعال في الوسط يعبر عن الحالة التي تمر بها الطفلة في داخلي.

أنا كفنان وانسان لا أستطيع ان أوّلف موسيقى دون الاحساس بها، فيجب ان تكون هناك فكرة معينة اثرت في، وحين امسك العود وتخرج تلك الموسيقى يجب ان

وتابع الفنان سامر طوطح ليحدثنا عن هواية صناعة العود: " كنت اعمل نجارا بجانب دراستي للموسيقى فبدأت ابني قوالب العود قبل تسع سنوات. في السنة الاولى كانت مجرد فكرة تجول في راسي دائما لشدة حبي للعود، وبقيت حوالي سبع سنوات، فقط ابني قوالب عود. وقبل سنتين قررت السفر الى تركيا وتعلمت هناك عند افضل صانع اعود، وحاليا لدي ورشتي الخاصة واصنع اعودا ذات جودة كبيرة وعالية " .

وعن عمله " غفران " حدثنا سامر: " غفران عمل يحتوي على موسيقى صادقة تعايشت مع مقطوعاتها واحسستها وتأثرت بها، وحولت تلك الصور والافكار في داخلي الى موسيقى صادقة اوصلتها للمستمع، فعلى

### بطاقة تعريف

\* ولد في بغداد سنة ١٩٥٥ لأسرة فلسطينية لجأت من قرية عين غزال قرب حيفا في عام النكبة.  
\* درس فن الجرافيك في معهد الفنون الجميلة في بغداد في سنوات ١٩٧٣-١٩٧٨.  
\* أقام العديد من المعارض الفنية على مدار ما يقارب الربع قرن بدأها في بغداد مرورا بتونس وطوكيو ونيقوسيا كما أقام معارض في القدس ورام الله بعد عودته الى الوطن في التسعينيات.  
\* شارك في معارض جماعية في كل من بيروت، بلجيكا، موسكو، القاهرة، تونس، طوكيو، برلين، جاكارتا، أوصلو، وقطر وغيرها.

## حسني رضوان: صورة الوطن هي مسافة ثابتة ما بين القلب والجسد

لبيب طه

سؤال: كيف بدأت مشاركتك في الرسم؟

جواب: كان الرسم هوايتي الفنية الوحيدة منذ الطفولة قبل أن أتجه لدراسته دراسة أكاديمية وعلمية، ثم درسته في بغداد بمعهد الفنون الجميلة لتلتحم الدراسة العلمية مع المهبة الشخصية.

المدرسة الفنية العراقية عريقة عراقية حضاراته المختلفة من سومرية وأكادية وبابلية وإسلامية وغيرها، وقد خرج من بغداد العديد من الفنانين العرب ممن تركوا بصماتهم على مجمل الحياة الفنية العربية والعالمية.

سؤال: هل اللوحة التي ترسمها هي بنت لحظتها أم هي وليدة شيء يتشكل في داخلك وبعبط؟

جواب: اللوحة هي وليدة فترة زمنية من التأمل والقراءة، ثم يصبح انجازها مسألة

وقت لا غير، وقد تشكل أكثر من لوحة محوراً لموضوع واحد. أنا لا أرسم الطبيعة أو الواقع، فانا لي عالمي الخاص الذي يتشكل من الرموز والفضاءات التجريدية التي تختزن الافكار والتداعيات.

سؤال: هل هناك لوحة من لوحاتك أقرب اليك من غيرها؟

جواب: ليس لدي لوحة أفضلها على غيرها، هناك مراحل في حياة الفنان تكون كل لوحة فيها عبارة عن تجربة، والتجربة وليدة ظرفها الزمني وقدرتها على التجسيد، وفي المحصلة فان كل لوحاتي هي تجارب لا أفضل احداها على الأخرى.

سؤال: ماذا يعني لك الالتزام في الفن؟

جواب: الفن بحد ذاته هو عمل ملتزم بالقيم الحضارية للانسان اينما وجد، وهو التزام الإنسان الفنان بمحيطه وبلده وعلاقاته، لا يوجد فن غير ملتزم إلا إذا كان المقصود بذلك

فن السوق والتجارة وهذا ليس فناً. فالفن هو نتاج الانسان والمعبر عن داخله وهومومه وفرحه وصراعه من أجل الحرية وهذا ما يجعله ملتزماً.

سؤال: ماذا يعني لك اللجوء والغربة؟

جواب: المنفى والغربة جعلتني كفنان فلسطيني أرى وبشكل أوضح عناصر الصراع، كما نمت لدي الوعي الحقيقي بعناصر الصراع وإبعاده، وقد ساهم هذا الاغتراب المكاني مساهمة كبيرة في نضوج الفن وتطوره لدي، لأن الفن يحتاج الى أسئلة انسانية.

سؤال: ماذا يرسم الفنان في ظل المتغيرات الحالية على الساحة الفلسطينية والعربية والعالمية؟

جواب: الفنان ليس اداة لحل الصراع، كما لا يوجد لديه مفاتيح حل الصراع، فدور الفنان هو المساهمة في رقي وتطور الذوق العام، ليلعب دوره في بناء مجتمع حضاري قادر

على مواجهة التحديات.

سؤال: أيهما أفضل رسم صورة الوطن عن قرب أم عن بعد حيث المنفى والاغتراب؟

جواب: صورة الوطن هي مسافة ثابتة ما بين القلب والجسد، فالوطن في داخلنا ونحن في داخله، وبالتالي فلا فرق بين رسم الوطن في الداخل أو المنفى.

سؤال: من هو الفنان الذي تعتبره معلمك أو ملهمك؟

جواب: كل انتاج فني ناجح يساهم في اثراء مخيلتي بغض النظر عن جنسية هذا الفنان أو ذلك، الأعمال الجيدة تهبني القوة والحافز كي أرسوم.

سؤال: ما هو تقييمك لمادة التربية الفنية في مدارسنا وما هو واقعها؟

جواب: تقوم وزارة التربية والتعليم بمبادرات ومسامح للنهوض بمادة التربية الفنية، وهي الآن بصدد اعداد منهاج للتربية

الفنية لكافة مراحل التدريس، واذا طبق هذا المنهاج في مدارسنا فسنخطو بلا شك خطوات متقدمة في هذا المجال.

سؤال: ما هو رأيك بواقع الجسم النقابي للفنانين الفلسطينيين؟

جواب: للأسف ليس هناك جسم نقابي للفنانين الفلسطينيين يعبر عنهم ويدافع عن حقوقهم ويسعى لتطوير ظروفهم، وهذا ما يستلزم الدعوة لانشاء نقابة للفنانين تسعى للدفع بواقعهم نحو الأمام.

سؤال: الفن الفلسطيني الى أين يتجه؟

جواب: لا زال الفن الفلسطيني في بدايته ويحاول تلمس هويته، وقد ساهمت الحالة السياسية المضطربة في وضع أسس البنية التحتية الفلسطينية، فالفلسطينيون الذين عاش قسم منهم مرارات اللجوء وعاش القسم الآخر ويلات الاحتلال ساهمت أوضاعهم غير الطبيعية في عدم تطور هذا الفن.



## هؤلاء عاشوا الحروب.. وهذه بعض ذكرياتهم

«بال ميديا»

لن تجد مسنا في فلسطين تخلو ذاكرته من ذكريات الحروب والثورات. زرنا عددا من هؤلاء وسألناهم عما يحملون في ذاكرتهم عن تلك الأيام:



عبد الجواد كمال رمانة وهو من اللد يروي كيف خرج من اللد مع زوجته وابنته عندما كان عمره ١٧ عاما: "هربنا من اللد الى نابلس وبقينا هناك مدة اسبوعين، ثم توجهنا الى الخليل وبعدها الى الظاهرية ومنها الى اليربع وانتسبت الى الجيش المصري وعلمت معه مدة سنتين اقود الدبابه. بعد ذلك اقمته في سوريا وعملت اجيرا باربع ليرات. لم اتمكن من التأقلم في تلك البلد فغادرت الى الاردن واخيرا عدت الى فلسطين لاستقر هنا في مخيم قلنديا، وانا احمل في داخلي ندما وأسفا على ما فعله بنا الحكام العرب لقد خذلونا وباعوا ارضنا".

فتحية حسين حرز الله كانت صغيرة جدا عندما هاجرت من بلدها يازور فلم تكن تجاوزت الستة أعوام. ولكنها تتذكر جيدا الحارة والبيت: " كنا نحب ان نصحو باكرا لنتناول الزيت والزعر. أتذكر ايضا عندما هربنا الى بيت المختار، نسيت امي اخي الصغير نائما في البيت وعاد المختار ليحضره وعندما كبر اخي سافر ولم يعد لانه استقر في الدنمارك. لا تزال صورة الهاغاناة مزروعة في ذاكرتي عندما هجموا على البلدة وقاموا بقتل الناس بفضاعة. لقد تعبنا ولم نشعر بالراحة حتى يومنا هذا".



أبو جبر المقيم في قلنديا من قرية بيت ام ماعين يقول: أيام ثورة ١٩٣٦، كنت صغيرا. كانت ثورة ضد الانجليز والصهاينة ولكني اذكر حادثة لا يمكن للسنين ان تمحوها من ذاكرتي. فقد اختبأت مجموعة من الثوار تحت جسر عاقر الذي كان يربط بين غزة ويافا. وقامت طائفة بغارة جوية عليهم، وسمع اهل القرية نداءات الثوار وهجموا على الطائفة بالعصي الخشبية وقاموا بقذفها بالحجارة. لقد كنا هكذا نحارب فلم نكن نملك الاسلحة. أما عام ١٩٤٨ فهاجرنا من بيوتنا قسرا بعد أن طلب منا الجيش الاردني ذلك، وقال لنا: "ستعودون بعد اسبوع ولليوم ونحن ننتظر العودة".



مريم الكسبة من قلنديا تتذكر بعد ان طردهم اليهود: " مشينا ساعات طويلة على اقدمنا حتى وصلنا الى بيتونيا واقمنا فيها شهرين تقريبا. وفي هذه المدة لم نلق اي اهتمام من احد حتى اهل القرية كانوا ينظرون لنا نظرة حقد لاننا خرجنا من بيوتنا ومنعوا عنا الماء والاكل ومرة كنت أشعر بعطش شديد واريد ان اشرب، فذهبت برفقة بعض النسوة نطرق بيوت الاهالي نريد شراء الماء منهم، فلم يقبلوا. طرقتنا عدة بيوت ولم يستجب لنا احد. ولكن في النهاية سرقنا الماء رغما عنهم وأمام أعينهم فأخبروا الحرس عنا".



خليل عبد المجيد الروم: " كان عمري ١٨ عاما عندما هاجرنا وكنت متزوجا منذ ٢٥ يوما وقتها، وعندما دخل اليهود الى اللد، دخلوا إلى الجامع وقاموا بقتل كل من فيه فخاف الناس وهربوا بسرعة. انا وزوجتي ذهبنا الى نعلين ومكنا هناك اسبوعين ثم انتقلنا الى جفنا وهناك سكتنا ستة اشهر. كان اهل تلك البلد كريمين جدا. فاستضافونا في بيوتهم، وسمحوا لنا بإقامة الخيم على اراضيهم، وفي تلك الفترة قدم لنا الصليب السكر والطحين والارز. تعبنا من التنقل وأخيرا نحن هنا في مخيم قلنديا. ما زلت احن الى الجلوس تحت شجر الزيتون وفلاحة الارض. أتمنى ان يأخذوا كل شيء مني المال والاولاد مقابل ان اعيش يوما واحدا هناك".



## جامعته بـبـر زنتياً.. في عيون بعض موظفيها القدامى

نورا التيجاني

منذ سنوات، انضموا إلى أسرة بيرزيت، فأصبحوا جزءا منها، عاصروها منذ أن كانت كلية متوسطة في الحرم القديم، وانتقلوا معها إلى الحرم الحالي، ولا يزالون فيها بكل كفاءتهم وطاقاتهم وإخلاصهم وعطائهم، ترى ماذا يقولون عن ذكريات الماضي؟ وما هي رؤاهم المستقبلية؟



د.كمال شمشوم رئيس دائرة التربية الرياضية في جامعة بيرزيت، بدأ رحلته مع الجامعة منذ ٤١ سنة، عندما درس فيها كمدرسة ثانوية، رجع بذكرياته إلى اللحظات الجميلة في الحرم القديم: "كان الحرم الصغير لا يضم أكثر من ٣٠٠ إلى ٤٠٠ طالب وطالبة، كأنها أسرة صغيرة تجتمع على موائد الفطور والغداء والعشاء. وكنت مسؤولا عن قسم الطلبة الداخلي، كان علي أن أنظم نشاطات طلابية

للجميع، وكانت العلاقات بين الطلاب والهيئة التدريسية ودية. أما الآن فقد اختلف الوضع، إذ تضم الجامعة حوالي ٤ آلاف طالب وطالبة، والكليات متعددة ومتناثرة، حتى إنني لا أعرف بعض الأساتذة في بعض الدوائر، هذا شيء طبيعي عندما تكبر الجامعة، وهذا لا يعني أنني أحب الجامعة في الماضي أكثر من الحاضر، فكل وقت له طعمه الخاص، وإذا عاد بي الزمن إلى الوراء سأختار جامعة بيرزيت، فانا مدين لها بتحقيق أهدافي، حيث إنها منحتني قرضا من أجل دراسة التربية الرياضية في الخارج، عندما كانت دراستها نادرة وباهظة، وأنا أحتفظ بهذا المعروف، كما أنني حققت فيها أهدافي، ومن ضمنها تشييد مبنى منير عطا الله للتربية الرياضية. ورغم توفر عروض مغرية أخرى، إلا أنني لم أختر إلا جامعة بيرزيت".



الأستاذ رمزي ريحان نائب رئيس جامعة بيرزيت للشؤون الاجتماعية. جاء إلى بيرزيت بالصدفة، بنية البقاء سنة واحدة، إلا أنه استمر

فيها ٣٧ عاما: "بيرزيت أصبحت حياتي. كنا في الحرم القديم متقاربين جدا، فكنت أعرف كل طالب، واسم أبيه، ومتى ولد، والمواد التي يدرسها، الآن هذا مستحيل بحكم كبر الجامعة، أجد أنه لا يوجد الآن تقارب بين الأساتذة والطلاب، مع العلم أنني أحب القرب في التعامل، على أساس أن العملية التربوية مشتركة وأهدافها واحدة بين الطالب والأساتذ، وهي إنسانية قبل كل شيء". إلا أن الأستاذ ريحان وصف هذا التغيير بأنه جزء من نضوج المؤسسة، "فكل مرحلة لها صفاتها الخاصة، لأن التغيير سنة طبيعية".

ويتذكر ريحان اللحظات الصعبة في ماضي جامعة بيرزيت: "كنت أكره التدخلات العديدة لجيش الاحتلال، ففي عام ١٩٧٢ حاول الاحتلال أن يمنعنا من أداء برنامج البكالوريوس، في وقت كنت فيه الإداري الوحيد الموجود في الجامعة، لكننا رفضنا واستمرنا في التعليم". ويرى ريحان أن هناك أمور تستحق اهتماما أكثر في الجامعة، كالنشاطات المتوفرة للطلاب والمساعدات المتوفرة للطلبة الجدد من أجل التأقلم مع الحياة الجامعية، مضيفا أنه يعمل حاليا على تحسين هذه الجوانب في الجامعة. وختم ريحان قائلاً: "لا أندم على اختياري جامعة بيرزيت أبدا، لكنني سأندم فقط إذا شعرت خلال بقية حياتي أنها فقدت هويتها ورسالتها، ولأن هذا لم يحصل".



بادرة عبد الهادي منسقة البرنامج الإرشادي لطلبة السنة الأولى، بدأت مشوارها مع بيرزيت منذ ٣٠ عاما، وأكثر ما حفر في ذاكرتها طوال ذلك الوقت استراحة الربع ساعة: "كانت تأتي لنا الجامعة بإبريقين من القهوة العربية، فلم تكن القهوة على الماكينة كما هي الآن، وكنا نجلس في استراحة لمدة ربع ساعة، لتلقي فيها الهيئة التدريسية مع الموظفين وتبادل المواضيع الاجتماعية والثقافية، وأحيانا نقضي بعض الأعمال عبر اللقاء المباشر. كان للبناء القديم نكهة خاصة، ولم أكن أحس بساعات العمل".

وعبرت عبد الهادي عن استيائها من الفصائية التي تفرق بين الطلاب في الوضع الحالي، مشيرة إلى أنه رغم وجود توجهات سياسية لدى الطلبة في الماضي إلا أن الأهداف كانت واحدة، وذكرت في هذا المقام أول شهيد في جامعة بيرزيت "شرف الطيبي"، الذي استشهد على مرأى الجميع في الجامعة.

هيفاء السباسي المرشدة الاجتماعية منذ ٢٣ عاما: "أخذت بيرزيت الكثير من حياتي، إذ أتيت إليها في مرحلة الشباب، ووضعت فيها كل جهدي وطاقتي. تعلمت من بيرزيت أن أكون موضوعية وحيادية وأن أتقبل الآخر. أرى أن توسع الجامعة حال دون أن تبقى الروابط الأسرية فيها، فالآن لا نستطيع الاندماج مع الناس الجدد مثل الماضي، أو حتى تكوين صداقات جديدة. ومن ناحية الطلاب، فإن جديبة الطلاب ومجالات اهتماماتهم اختلفت عن الماضي، والسبب هو تركيبة المجتمع المختلفة عن ذي قبل، ففي الماضي كنت أجد شخصية الطالب أكثر نضوجا ووعيا، أما الآن فنادرة الاهتمامات الطلبة تغيرت. أما على المستوى الشخصي فقد التقيت في جامعة بيرزيت بالإنسان الذي أكملت معه حياتي، والآن ابني يدرس فيها. أرى نفسي أواكب كل تطور فيها، فأراقب الشجرة التي كبرت منذ صغرها، والبنات منذ بداية تشييدها. لا أتخيل نفسي في مكان آخر، لأنه لا يمكن لأي مؤسسة أن تعطيني ما أعطتني إياه جامعة بيرزيت".



## . . وبات المتقاعدون دون رواتب

خزينة السلطة مبلغ تقاعد مقطوعاً للذين خدموا في السلطة ولا تكفي سنوات خدمته لترتب التقاعد، وصرف مرتب تقاعد يعادل ٧٥٪ للمتقاعدين بما يشمل المتقاعدين الجدد بعد ٢٠٠٦/٧/٣١ كحل مؤقت لحين تطبيق قانون التقاعد. وحول موقف الرئاسة من القضية يقول د. سعدي الكرنز عضو لجنة الموازنة بالمجلس التشريعي سابقاً: تم تكليفي بمتابعة هذا الملف من قبل الرئيس أبو مازن، وبحسبنا هذا الأمر مع مجلس الوزراء، ونمارس ضغوطاً على الحكومة من أجل حل قضيتهم بناءً على ما جاء في قانون التقاعد العام. وأضاف أن القانون ملزم للسلطة ولوزارة المالية، ووزارة المالية تقول إنها تعترف بمستحققاتهم ولكن لا تملك الأموال.

وحول قرار الرئيس يقول الكرنز: تقرر صرف سلفة ١٥٠٠ شيقل شهرياً للمتقاعدين لمدة عام من تاريخ ٢٠٠٧/١/١ وحتى تاريخ ٢٠٠٧/١٢/٣١ لحين استكمال ملفاتهم ودراساتها عبر لجنة الاعتماد التي شكلها الرئيس، لأن لجنة الاعتماد قد تأخذ وقتاً أطول، وهذا قد يضر بوضع المتقاعدين دون أي مخصصات، لذلك كان قرار السلف كحل مؤقت كحل باقي الموظفين، ونوه إلى أن من تجهز ملفاته قبل هذا التاريخ سيصرف له معاش تقاعدي وتستقطع السلف من المعاش. ومن عملوا في السلطة ولم يكملوا خدمة وظيفية محسوبة لأغراض التقاعد (١٥ سنة) تتحمل خزينة السلطة تقاعداً أساسياً لهم وفقاً للائحة تصرف عن مجلس الوزراء بحسب أحكام المادة ١٢٠ من قانون التقاعد. وحمل الكرنز الرئاسة والحكومة المسؤولية داعياً إلى ضرورة شن حملة لتوفير الدعم المالي لصندوق التقاعد.

الكافي لخزينة السلطة، وبالتالي يستمر العمل بقرار مجلس الوزراء بصرف المخصصات المشار إليها. وحملت الغنيمي الحكومة مسؤولية التنازل لحقوق المتقاعدين: "بعد تشكيل الحكومة الحالية بعد فوز حركة حماس أعادت النظر في قرار المجلس السابق وأصدرت قراراً بتاريخ ٢٢/٨/٢٠٠٦ يقضي بوقف صرف المخصصات ومطالبة المتقاعدين بتسوية حقوقهم لدى الجهات التي عملوا لديها. مطالبة بحل مشكلة المتقاعدين وتسويتها بشكل عادل. وحول قرار الرئيس في أواخر كانون الأول الماضي، تقول الغنيمي: "القرار أثار بلبلة لدى المتقاعدين وهو لن يسوي قضيتهم، بل يضعهم في دائرة عدم وضوح الرؤية لمستقبلهم ومستقبل حقوقهم".

وأكد الثلاثيني أن اللجنة رفعت مذكرة تظلم حول القرار الأخير الذي صدر عن الرئاسة ويمتد مبلغ ١٥٠٠ شيقل للمتقاعدين الذين يحملون وثائق تدل على سنوات خدمتهم في منظمة التحرير، وهذا فيه تظلم للمتقاعدين الذين ليس لهم سنوات خدمة في المنظمة، ومن بين ٢٥٠٠ متقاعد تمت دراسة ١٥ ملفاً فقط واعتمدها لدى لجنة الاعتماد التي كلفها الرئيس بدراسة ملفاتهم، مع العلم أن اللجنة نادراً ما تجتمع لدراسة الملفات، ومن ثم حول الرئيس مذكرتنا ومطالبنا للسيد روجي فتوح وسعدي الكرنز المتابعها.

وأشار إلى أن مطالب اللجنة تتلخص في: إلغاء قرار الرئيس لأن المبلغ ١٥٠٠ شيقل لا يفي باحتياجاتنا، كما أنه لا يحمل أي ضمانات لعائلات المتقاعدين في حالة وفاته، والزائم الحكومة ومجلس الوزراء بتنفيذ المادة ١٢٠ من قانون التقاعد العام والقاضية بأن تتحمل

الحالية عن العمل بقرار مجلس الوزراء السابق للعام ٢٠٠٣، القاضي باحتساب ٧٥٪ من الراتب حتى تتم تسوية مستحققاتهم وتحتسب مخصصاتهم المالية التقاعدية، وفقاً لقانون التقاعد.

وأضاف أن مجلس الوزراء الحالي، أصدر في الأول من آب الماضي، قراراً بوقف التعامل مع قرار مجلس الوزراء دفع نسبة الـ ٧٥٪، أي إيقاف تقاعداً، وبعد متابعة القضية مع الحكومة والرئاسة وجدنا أن صندوق التقاعد لا يوجد عنده تغطية لسنوات خدمة منظمة التحرير الفلسطينية، ويجب على السلطة الوطنية تغطية هذا الجانب المالي، ولا يوجد أموال لتغطيته. وأوضحت زينب الغنيمي مقرر اللجنة أن نحو ٢٥٠٠ متقاعد من المدنيين في الضفة وغزة يعانون بسبب عدم صرف رواتبهم وعدم التعامل مع قضيتهم بجدية أسوة بالمتقاعدين العسكريين الذين سويت قضيتهم في وقت سابق. منوهة بأن عدداً كبيراً من المتقاعدين الذين كانوا يعملون في منظمة التحرير وفصائلها المعتمدة، اتصلت الحكومة الجديدة من حقوقهم. وتتساءل الغنيمي: ألم تكن منظمة التحرير هي التي قدمت بالسلطة وأموال الصندوق القومي استخدمت في موازنتها منذ تأسيس السلطة؟؟ مشيرة إلى أن مجلس الوزراء السابق أصدر قراراً رقم ٢٠٠٣/٢٠٠٣ وينص بأن تصرف لهم من وزارة المالية مخصصات بنسبة ٧٥٪ من آخر راتب تقاضاه المتقاعد باعتبار هذه النسبة أعلى سقف في المرتب التقاعدي.

وتبين أنه عندما صدر القانون رقم ٧ للعام ٢٠٠٥ لم تستطع السلطة في حينه تطبيقه لنفس الأسباب التي عرقلت القرار السابق، وهو عدم توفر المال

### مرفت أبو جامع

بين مجلسين للوزراء ومرسوم رئاسي وقانون للتقاعد لا يحرك ساكناً، يتعرض المتقاعدون لما لم يكونوا يتوقعونه من السلطة التي خدموا فيها في الداخل والخارج، وافنوا سني عمرهم في العمل من أجل الوطن وبناء مؤسساته، والأمل يحدونهم في تسوية عادلة لقضيتهم العالقة.

المتقاعد حسين مزهر، كان يعمل سابقاً مستشاراً قانونياً لدى السلطة منذ ١٠ سنوات وسبعة أشهر، يقول: "أكثر من ١٠ أعوام وأنا أخدم لدى مؤسسات السلطة في الداخل ولدى فصائل منظمة التحرير في الخارج وادفع مخصصات التقاعد شهرياً لدى صندوق التقاعد، لعلني أجد راتباً أو معاشاً يكفي لسد احتياجاتي، ولكن حتى الآن لم أتلق أي راتب منذ تقاعدي في أيلول الماضي". مطالباً الحكومة بالعودة لقرار مجلس الوزراء السابق بصرف ٧٥٪ من مخصصات المتقاعدين لحين إصدار اللائحة التنفيذية لمواد القانون المنصرفة للمتقاعدين، والتي تعكف على إصدارها منذ عدة أشهر.

من جهته قال هاشم الثلاثيني رئيس لجنة متابعة حقوق المتقاعدين: "منذ تشكيل اللجنة قبل حوالي تسعة أشهر، نتابع والحكومة والرئاسة المشكلة التي حالت دون حصول المتقاعدين على مستحققاتهم المالية عن سني خدمتهم في السلطة، وإنهاء كافة معاملاتهم، ودفع مستحققاتهم التقاعدية، منذ أن أوقف الرئيس التمديد للمتقاعدين، بعد صدور قانون التقاعد رقم ٧ لعام ٢٠٠٥". وأشار إلى أن المشكلة التي واجهت المتقاعدين هي تراجع الحكومة

## هل من حرب أهلية؟

### سميح شبيب

ما جرى في غزة مؤخرًا من قتل واعتداءات واشتباكات كان ضحاياها من المدنيين والعسكريين كان لافتاً للنظر، ذلك أن الفلسطينيين لم يعتادوا على الحوار بالرصاص، وسبق أن تجنبوا الانزلاق في اتون الاقتتالات الداخلية، وكانت النتيجة استمرار الخلاف والصراع السياسي في بوتقة م.ت.ف، وضمن اطرها تكرست عادات وتقاليده وأعراف في المسيرة الفلسطينية الطويلة، لكن ما حدث في غزة كان نشازاً خطراً هدد الكيان السياسي الفلسطيني.

لعله من نافل القول إن جذور الاقتتال الداخلي تكمن في نقاط الخلاف السياسي المتكرر في برنامجي الحكومة والرئاسة. ذلك أن ثمة تناقضات وخلافات عميقة ما بين البرنامجين، سرعان ما تجسدت في شكل الحكومة التي قامت حماس بتشكيلها، ومن ثم بتشكيل القوة التنفيذية كقوة عسكرية حامية لمشروع الحكومة بل إنها تأتمر بأمر حماس.

ما جرى حقيقة هو اشتباكات ما بين فرق عسكرية ميدانية تأتمر بأوامر حماس أو فتح، وبالتالي يمكن القول إنها جرت ما بين أجهزة ومليشيات مسلحة ومسيحة، وبالتالي فإنه لا يمكن وصفها بأنها حرب أهلية أو بوادر ومقدمات حرب أهلية.

أهل غزة كما أهل الضفة الغربية والاهل في الشتات يرفضون الاقتتال والحرب الأهلية مهما كانت مبرراتها السياسية والأيدولوجية، كما أن البناء الاجتماعي الاقتصادي العقائدي الفلسطيني لا يؤسس لاندلاع حرب أهلية، لا على أساس طبقي ولا عرقي ومذهبي - عقائدي.

الى ذلك يمكن حصر ما حدث في نطاق الاقتتال المسلح بين قطبين مختلفين سياسياً، وهو ما يمكن حصاره وتقويضه في حال التوافق السياسي بين هذين الطرفين المتناقضين. وهناك امكانات فلسطينية داخلية قادرة - ان نظمت ووظفت - على إنهاء حالة التناقض السياسي، ومن ثم انهاء حالة الاقتتال. هذه الامكانات تكمن في تنشيط دور الانتماءات الشعبية وفصائل العمل الوطني كافة، وكذلك منظمات العمل الاهلي، والجامعات والمؤسسات التربوية على اختلافها.

بمعنى أرقى: أكثرية المجتمع الفلسطيني تقع خارج نطاق الصراع السياسي والمسلح لحماس وفتح، بل ولها مصلحة لتطويق حالة الاقتتال الداخلي، ليس حفاظاً على البيت الفلسطيني فحسب، بل حفاظاً على قضيته وتاريخه ومستقبله.

## المتقاعدون حائرون بين الحاجة للراحة ومتطلبات الحياة

### تحسين يقين

تتباين مشاعر الموظفين الذين تقاعدوا أو أوشكوا على التقاعد ما بين الفرح والحزن، لكن ما يجمع بينهم هو أنهم يريدون العمل في المستقبل، لأنهم لا يستطيعون العيش براتب التقاعد بسبب الأعباء المالية، ومتطلبات أسرهم الممتدة، فالأولاد وأحفادهم يحتاجون دعمهم المستمر. وهم يرون أن راتب التقاعد يساعد صاحبه لكنه ليس الأساس في الدخل الاقتصادي، فمن يجد عملاً بعد التقاعد في مجاله وتخصصه لن يكون حزيناً لتركه الوظيفة بل سيجد نفسه زاهداً بها.

### يجب تهيئة النفس لتقبل الوصف

ليس صحيحاً ما يكرر الموظفون من أن المتقاعد يعني "مُت قاعداً"، فزينب حبش المتقاعدة حديثاً من وظيفتها الأخيرة كمديرة عام في وزارة التربية والتعليم العالي قالت مبتسمة إنها فرحة جداً كونها أصبحت تجد الوقت الكافي لممارسة حياتها بالشكل الذي تريده بعيداً عن ضغوط واشتراطات العمل، وقالت إنها تحمد الله أنها عاشت حتى وصلت سن التقاعد وأنها تتمتع بصحة جيدة.

تفسر حبش فرحتها بالتقاعد أنها أولاً كانت تتوقع ذلك لأنه شيء طبيعي: "ما دام الإنسان يعيش فإنه سيصل هذه السن، ولا بد من تهيئة النفس لتلقي وصف المتقاعد كأم عادي، ويكون ذلك بايجاد اهتمامات وهوايات أخرى غير العمل أثناء الوظيفة، حتى إذا حان التقاعد لا يحس الموظف بالفراغ". وتضيف زينب أنها عاشت التقاعد مرتين، الأولى حين تقاعدت من وكالة الغوث حيث كانت تعمل كموجهة تربوية، للمرة الثانية عند تقاعدها من وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية التي ساهمت بتأسيسها كخبيرة تربوية.

### استعداد مبكر للعمل بعد التقاعد

عبد الرحمن محمد محاضر جامعي تقاعد مؤخرًا من وظيفته العمومية، لكنه أعد لذلك بأن حصل على

اله؛ فسيكون لديه مجال للعمل بشكل كامل وليس لساعات معينة، خصوصاً أن صحته وعمره يسمحان له بذلك.

### شعور حزين لذوي المناصب

حزن المتقاعد من وظيفة بمنصب بسيط ليس كحزن ذلك الذي كانت لديه امتيازات مالية وإدارية وسلطوية وأخرى. ولم يكن من السهل استنطاق مثل هؤلاء عن شعورهم لأنهم يمثلون ولا يقولون الحقيقة، فهم يصرحون بانهم استراحوا من العمل ومسؤولياته الثقيلة، لكن لسان حالهم من الداخل يقول شيئاً آخر تدل عليه قسماات الوجوه ونبرة الصوت. لذلك فإن مثل هؤلاء إنما يبحثون عن هيبات شبه حكومية أو أهلية للعمل فيها لملء حاجاتهم النفسية، من هؤلاء مدير مؤسسة أو رئيس مركز أو حتى وكيل وزارة أو وزير وغير ذلك، حيث يشعرون أن التقاعد مذمة أو منقصة وأن هناك من سيتشفى بهم بعد أن يتم تجربتهم من صلاحياتهم بعد التقاعد.

منهم من تتحسن علاقته مع الموظفين في آخر فترة له بالعمل من باب "يارايح كثير ملاح". يقول صلاح علي إن الموظف الكبير ينسى بعض الجوانب الحميمة في العمل، بسبب القوانين ومتابعة الموظفين، وهو لا يدري أن الأيام تمر سريعاً، وهو ينصح الموظفين بحسن التعامل والحنان والاحترام لأنه لا أحد مخلد في الوظيفة.

العمل هو العمل حتى آخر مرحلة في الحياة. هذا هو شعار الموظفين المتقاعدين الذين يتمنون بصحة تتيح لهم العمل، ما دام هناك مشكلة اقتصادية، أما في حال وجود من يحل العبد عنهم

شهادتي الماجستير والدكتوراة، وقد كانت الجامعة في انتظاره، ولم تمض سوى أيام على تقاعده حتى التحق بالجامعة كمحاضر، وهو يرى أنه يعمل الآن في مجال يحبه، وفي الوقت نفسه فإن المبلغ الذي يتقاضاه بعد التقاعد يساعده في تنشئة أبنائه والإفناق عليهم. لكنه يشعر بشيء من الحزن لأنه كان يطمح إلى الحصول على وظيفة أفضل وأن تتم تربيته وهذا ما لم يحصل، ما دفعه لطلب التقاعد. أحد الخطيب رئيس قسم في وظيفة عمومية يفكر الآن بالالتحاق ببرنامج الماجستير ليستطيع العمل كمحاضر جامعي بعد التقاعد لأنه يملك الخبرة الأكاديمية والعملية، لكن الجامعات لا تسمح بأن يكون المحاضر حاصلًا فقط على شهادة البكالوريوس، ليستطيع العمل في المستقبل لأنه يرى أن راتب التقاعد لن يكون كافياً لتأمين متطلبات الأولاد خصوصاً في ظل ارتفاع الأسعار.

رفيق أمين تقاعد من وظيفته قبل ٣ سنوات، وقد وُلدوا استطاع تمديد سن العمل الحكومي لأنه لا يزال قادراً على العمل، ويحبه بعد أن أمضى فيه خمسة وثلاثين عاماً، كما أن صحته لا تسمح له بالعمل كعامل أو مزارع، ويطلب بأن يكون سن التقاعد ٦٥ عاماً. لكنه اعتاد على التقاعد لأنه لا مفر منه، ولم ينف أنه وغيره يقعون تحت تأثير الصورة النمطية العامة عن التقاعد.

أما خميس عصفور فطلب التقاعد قبل الوصول الى سن الستين عاماً، لأنه رأى أن الموظف يجب أن يتقاعد وهو في صحة نفسية وجسدية جيدة، فلا قيمة كبيرة لمقاعد يعاني من المرض، لأنه لن يستمتع ببقية الحياة، وبإمكانه العمل في وظيفة سهلة أو جزئية أو يمكن أن يتفرغ للزراعة إذا كان قروياً ويملك قطعة أرض.

الموظفون من الجيل الجديد بشكل عام أقل ارتباطاً بالوظيفة لأسباب اقتصادية وهم يتمنون التقاعد من أجل العمل لتأمين متطلبات الأسرة. عيد العزيز محمد موظف له في الخدمة ١٧ عاماً يتمنى لو استطاع التقاعد مبكراً، ويرى في ذلك نعمة، فهو في التاسعة والثلاثين، وإذا استطاع التقاعد في سن



أو حتى يريحهم من عبء الآخرين فلا شيء أجمع من التقاعد والاستراحة بعد طول العمل والالتزام بالمواعيد والمسؤوليات.

الموظفات أقل ميلاً للعمل بعد التقاعد لأن النفقات تُلقي على الرجال أكثر من النساء، وهن على أية حال لا يبخلن براتب تقاعدهن عن دعم الأسرة، مثل السيدة إلهام أحمد التي تقول: "أمنوا لي ثمن الدواء وخذا الباقي". لكن نعمة داود المزارعة من القدس وهي ليست موظفة تتساءل: "لماذا تتحدثون عن الموظفين والموظفات، فانا مزارعة منذ ٤٠ عاماً وأن الأوان أن أتقاعد".

## الفساد هناك وهنا

موسى الريماوي

ستبقى (البراونز) في المؤسسات الحكومية الإسرائيلية خالية من صور الرئيس لحين انتخاب رئيس جديد، فمن المؤكد أنهم سيسارعون اليوم قبل الغد الى إزالة صورهم من إطاراتها بعد الهزة الجديدة التي أحدثتها قرار تقديم لائحة اتهام ضده من قبل المدعي العام.

الهزة الجديدة ستضاف الى سلسلة الهزات الكبيرة من العيار الثقيل التي لا تزال تضرب المجتمع الإسرائيلي منذ عدة سنوات، طبعا كل واحدة كبيرة تتلوها هزات اصغر، كما حدث على الأقل في مصلحة الضرائب.

عندنا بلغ الفساد أعلى درجاته لكن نسي الناس الحديث عنه في ذروة اهتمامهم بتشكيل الحكومة وأزمة الرواتب والفلتان الأمني، حتى العالم الذي اشغلنا بهذا الموضوع قبل عقد من الزمان - حيث اشترط استمرار الدعم بمكافحة الفساد - لم يعد في هذا الوارد بعد اختلاط الأوراق وتغير اللاعبين.

ما يثير الدهشة حقا ان لا احد يتحدث عن فساد أبناء عمومتنا باستثناء بعض الدبلوماسيين الإسرائيليين القلقين على صورة دولتهم في أذهان الأغراب، حيث يتواصل تدفق الاستثمارات الخارجية بمليارات الدولارات (نسمع بالشر ولا نراه).

وبعيدا عن وجهة نظر الأغرار في فسادنا وفسادهم فان ما يقلق العقلاء عندنا وعندهم أن الفساد استشرى بدرجة كبيرة - رغم أن تصنيف إسرائيل في الباروميتر العالمي يضعها في المكان الرابع والثلاثين - وخرج من نطاق (العيب) ولكن ما يميزهم عنان لديهم مؤسسات تلاحق المتورطين فيه الى النهاية، أما عندنا فلا يوجد شيء بهذا المسمى.

كنا في السابق نتحصن بالقيم المجتمعية لدرء هذا الوباء، لكن القيم تغيرت مع تبدل الحال مع انه والحق يقال تبذل جهود بين الفترة والأخرى لمكافحة، ومن الجيد ان لدينا مؤسسة مثل (أمان) تعمل في هذا المجال، لكن دون إعادة الاعتبار (للعيب) ووجود مؤسسات مدنية وحكومية وصحافة حرة وأجهزة تكافح الفساد يبقى الأمر مجرد صرخة في واد.



الأب نقولا.

أن يفعلوا فقدم لهم وصفة قال إن المريض لا يحتاج بعدها إلى عملية تجميلية حتى لو كان الحرق شديدا جدا، وهذه الوصفة مكونة من صوف نعاج يحرق حتى يصبح مثل الفحم ثم يطحن بشكل ناعم ويخلط بسمن بلدي أو زيت زيتون ويدهن به مكان الحرق ويترك حتى يسقط مع الجلد المحروق".

**سعادته برؤية مرضاه معافين**  
يقول الأب نقولا: "أكثر ما يسعدني أن أرى شخصا في الشارع كان مريضا وتعافى فهذه أكبر هدية، وأحاول تعليم هذه المهنة لابني الأصغر الذي يبدي اهتماما ملحوظا بها".

وكان الأب نقولا يرغب بعلاج الرئيس ياسر عرفات من البهاق وكانت تجري ترتيبات لإدخاله عنده لكن ذلك لم يتم.

جزيل زوجة الأب نقولا تساعده في عمله: "أنجز جميع أعمالني في الصباح الباكر لأكون في مساعده مع أنني كنت أهرب في البداية من المنزل عندما يقوم بكّي أحد المرضى، ولكن مع الفترة أصبحت شبه ممرضة إضافة لأنني استقبل الزوار والمرضى".

## بأعشاب فلسطينية ومنتجات حيوانية

## الأب نقولا يعالج الأمراض التي فشل الطب الحديث في علاجها

نسرين حمدان

على ما بدأه والده من قبله، خاصة أنه يتمتع بقدرة استخدام حاسة اللمس لتحديد مكان الكسر وشكله والإصابات في الأعصاب ومكان الألم ودرجته. يستقبل الأب نقولا المرضى والمرجعين في منزله المتواضع ويستمر إلى ساعات المساء. وكثيرا ما يقوم جيرانه بترتيب دور المرجعين الذين يأتونه من داخل الضفة والخط الأخضر من شخصيات سياسية وأطباء وزوجات أطباء إضافة إلى بعض الحالات من الأردن وأمريكا والبرازيل من أبناء الجاليات الفلسطينية هناك.

## من الديسك حتى سرطان الدم

وعن الحالات التي يؤكد أخصائي الطب الشعبي نقولا قدرته وبراعته في علاجها، معالجة وتجبير الكسور أيا كان موقعها ومهما بلغت صعوبتها، علاج الديسك بنسبة وصلت إلى ١٠٠٪ وعلاج الحروق والسكري والغريبا، والأميبا، وقال إنه توصل إلى علاج السرطان وخاصة علاج سرطان الدم ما لم يكن المريض بلغ مراحل متقدمة في المرض، ولفت إلى ان هناك أطباء عرضوا عليه تسويق العلاج في الصيدليات، لكنه رفض لأنهم يريدون أن يسوق ويبيع بمقابل وهو يريد أن يوزعه بالجان أو بسعر التكلفة فقط. وقال إن جميع وصفاته تتكون من أعشاب فلسطينية وثمار وأوراق وبذور وأشجار وبهارات هي في الأغلب متوفرة في الطبيعة إضافة إلى خضار وفواكه ومنتجات حيوانية معروفة.

وتحدث الأب نقولا عن بعض الحالات التي عالجها وكان منها حالة أخته من الأردن تعاني من صدفة منتشرة بشكل غير طبيعي، وبعد أن

الأب نقولا أستاذ بمدرسة سان جورج برام الله، بدأ رحلته الطويلة مع الطب الشعبي منذ تسعة عشر عاما، وأصبح علما يرتاده المرضى من داخل قريته عين عريك وخارجها. فقد استطاع أن يعالج بعض الأمراض التي فشل الطب الحديث بمعالجتها: "أكملت مسيرة الذي التي ورثها عن خاله في مجال تجبير الكسور، وحاولت أن أضيف على تلك المعرفة بتعليم نفسي ذاتيا بالقراءة في كتب العلاج بالأعشاب وقراءة صور الأشعة والفحوصات والتقارير الطبية التي يجب الاطلاع عليها قبل البدء بالعلاج".

الأب نقولا عندما كان شابا صغيرا وقبل وفاة والده لم يُعَن ولم يهتم بالطب الشعبي أو غيره بل كان يتطلع إلى حقل الهندسة، وخاصة أنه أنهى الثانوية العامة بتفوق، ولكن ضيق الحال وإيثار أم العائلة دفعه للتفرغ للعمل للصف على أخوته.

## البداية بالكسور

أول تجربة له كانت بعد وفاة والده بربعة أيام فقط، عندما وصلت له حالة كانت تعاني من كسر في الذراع ويريدون من والده أن يقوم بتجبيره لأنهم لم يكونوا على علم بوفاته، فأصر المحيطون بقولا أن يتولى أمر تجبيره رغم أنه أبلغهم بأن لا تجربة له بذلك، لكنه أمام إصرارهم قام بتجبير يد المريض ومن ثم اصططحبه إلى مجبر خبير للتأكد من سلامة ما فعل، وأبلغه أن عمله متقن وصحيح، ما عزز الثقة في نفسه وشجعه على مواصلة الطريق والحفاظ

## فقط في الخليل.. هل لحم القاعود باللذة والفائدة اللتين يتحدثون عنهما؟



الجزار محمد البايض يقطع لحم القاعود.

لأنه لم يخطر ببالي أن اشتري لحم القاعود، ولأن أهل بيتي غير معتادين عليه، وان كنت قد سمعت الكثير عن فوائد حليب الناقة".

أما نضال النتشة فقال إنه يبتاع لحم القاعود بين فترة وأخرى، ويصف لحمه بأنه من أطيب اللحوم.

أم أحمد تفضل القاعود وتصف الطريقة المثلى لطهيها: "لأن لحم القاعود خال من الكوليسترول فإن كمية الدماء فيه مركزة، لذا يجب أن يغلى اللحم أولا بشكل جيد، على أن تتم إزالة الزفرة عنه، ثم يترك بعدها ويطهى بالطريقة التي تفضلها ست البيت، مع العلم أنه اللحم الوحيد الذي لا تلتزم بهارات معينة لاعطاء نكهة".

أما أبو زكريا الذي يفضل القاعود للمناسف، والقدر الخليلية، والمقلوبة، والولائم التي تقام لاعز الضيوف، فيرى أن لحم القاعود هو الأفضل للشواء، لأن رائحته في الشواء تكون كالبحور.

فالجمل لا تأكل الأعشاب المعالجة، أو خلطات المواد المصنعة، أو المواد الحافظة، ولا الدهون المهدرجة التي تصيب كتلا دهنية تبقى في الجسم وتؤثر على بنيته، وبالتالي فإن وزنه الكامل، هو ذاته وزنه الصافي لخلوه من أي أطعمة معالجة. هذا فضلا عن خلوه من الكوليسترول والأملاح تماما لأن الجمال خلقت بالاساس للصحراء، وهو بالتالي طعام مناسب جدا لمن يريد أن يراقب وزنه، ولكل من لديه نسبة دهون عالية، ومرض الضغط والسكري والقلب والكلية.

ورغم أن لحم القاعود لا يواكب الموضة ولا يصلح أن يكون هيمبورغر كالحوم البقر، إلا أنه "لو أحسن تسويقه سوف يكسب سوق اللحوم الأخرى" كما يقول الحداد.

هناك من يعتاد على اكل القاعود وآخرون لم يجربوه من قبل. رجائي الأشهب من الخليل مثلا، يقول إنه يفضل اللحوم الأخرى: "لانشيء، ولكن

الذي يتعدى سعر الكيلو منه ٥٠ شيقلا".  
ولنحر الجمال طريقة تختلف عن طريقة ذبح الماشية الأخرى من حيث مكان النحر: "تذبح الأغنام والأبقار وغيرها من أعلى الرقبة، لكن الجمال تنحر من أسفل الرقبة (من أعلى الديدن) حيث تسمى هذه المنطقة "النحر" كما يحتاج القاعود ما بين ٤ إلى ٥ أشخاص للسيطرة عليه أثناء الذبح".

## صحي ودواء لبعض الأمراض

يقول البيطري لبيب بدر ان الجمال تمتاز بانها لا تحتاج للفحص الطبي الذي يجري عادة في مسلخ اللحوم للماشية قبل الذبح للتأكد من خلوها من أنواع معينة من الطفيليات التي تجد طريقها للحيوان الضعيف، كالعجول والأبقار. فتلك الطفيليات لا تصيب القاعود بسبب المناعة العالية لديه، التي تؤهله لتحمل كافة تقلبات الطقس في الصحراء. وحول استخداماته في العلاج يقول بدر إن بول الجمال يستخدم لعلاج بعض الأمراض الجلدية، فيما يستخدم حليب الناقة لعلاج الضعف الجنسي، لذلك يصل سعر كيلو الحليب الواحد إلى ٤٠ شيقلا.

أما وضاح الحداد أخصائي التغذية ونائب مدير المختبرات في المستشفى الاهلي فيقول إنه إضافة الى العلاجات التي أشار لها الدكتور بدر فإن لحم القاعود يساعد في علاج الكثير من الامراض المصاحبة لسوء التغذية، وفي علاج السل والسرطان، وإن الحليب يساعد في تعويض الاختلالات في جسم الانسان، لكونه مركزا خمسة اضعاف ما هو عليه حليب البقر مثلا.

## ذواقه لا يرضى عنه بديلا

ويرى الحداد أن ذواق لحم القاعود لا يرضى عنه بديلا، لكونه لا يأكل الا ما هو طبيعي،

## هيثم الشريف

يُعد لحم القعود (صغير الإبل) من أهم اللحوم الرائجة في الخليل للطهي والشواء، ويشتره تجار اللحوم من البدو الذين يحضرونه من بئر السبع وصرها النقب.

شعبان محمد البايض (٤٤ عاما) الذي يبيع لحم القعود الى جانب اللحوم الأخرى منذ ٣٠ عاما، ورث المهنة عن والده الذي كان امتن ذبح الجمال لأكثر من ٦٥ عاما: "كان والدي يقيم في الفالوجة وتعلم المهنة وورثها عن أجداده، وحين هُجر قسرا من هناك على يد الاحتلال، قدم الى الخليل، وفتح هو وثلاثة من أمامي في حارة القزازين أول محل لبيع لحم القعود، ومنذ ذلك الحين وهو معروف عن عائلة البايض بأنها المختصة في بيع لحم القعود. وبعد أن توفي والدي وأعمامي، انتقل كل واحد من الإبناء للعمل في محل مختلف، والبعض انتقل لبيع لحوم القعود في الأردن والإمارات العربية المتحدة".

## الخليل تنفرد بهذا اللحم

ويقول البايض إن الإقبال على هذا اللحم كبير: "هنالك الكثير من زبائن هذا النوع من اللحوم من خارج الخليل، ومن عرب الداخل، خاصة وأن ذبح الجمال وبيعها لا يتم الا في محافظة الخليل".

ومع ذلك فإن الوضع الاقتصادي المتردي كان له الأثر على إقبال الناس على شراء اللحوم عموما، ويظهر ذلك بمقارنة الكميات التي كانت تباع قبل سنوات والتي تباع اليوم، فيقول البايض: "قبل عامين كنت أذبح ما بين ٣ الى ٥ قعدان يوميا، ولكن في هذه الفترة أصبحت أذبح قعودا واحدا كل يومين أو ثلاثة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن سعر الكيلو الواحد من لحم القعود أغلى من لحم العجل، ولكنه في ذات الوقت يقل عن سعر لحم الجدي

## أبو سامي يركض بدلة القهوة خلف رزق أطفاله



أبو سامي يبيع قهوته.

وضع الحاجز. وكما ترى لا ابرح مكاني هنا اسفل الجسر ما بين التاسعة صباحا والثانية بعد الظهر، وهم يأخذونها مني على المشي، بدلا من شرائها من رام الله."

لا يقتصر عمل محارب على الحاجز فحسب، بل يتعداه الى المناسبات والاعراس، في قريته والقرى المجاورة، حيث يكلف بصب القهوة في السهرة او بعد الغداء للمدعوين، ومنها يخرج بأجر مفر، في وقت قصير.

"طالما بقي الحاجز في مكانه فأنني ساواصل كسب رزقي هنا، اما اذا ازيل فلن اجد صعوبة في العودة لمزاولة عملي في بيع القهوة في شوارع رام الله..."، ختم أبو سامي.

والبيت بحاجة الى مصروف يومي، وهو ما توفره مهنة بيع القهوة التي لا تحتاج الى رأسمال".

تنتعش تجارة محارب من القهوة في اوقات الازدحام، عندما تكون اجراءات التفتيش صعبة، حيث يطول طابور المنتظرين بسياراتهم، الامر الذي يدفع بالسائقين وحتى الركاب الى " تهدئة اعصابهم " بكوب من القهوة يسكبها لهم " ابو سامي " والابتسامة تعلق وجهه.

" العمل هنا افضل من رام الله، فهناك كنت ادوخ من كثرة ما ادور في الشوارع، واضطر للبقاء حتى ساعات الليل، اما هنا فأنني اجيء مع ساعات الصباح واعد للبيت عند الساعة الثالثة على ابعد تقدير، واذا كانت الحركة سهلة على الحاجز، ولا يوجد ازدحام، اغادر قبل الظهر وحتى قبل نفاذ القهوة.

يتبع محارب اسلوب البدو في تحضير قهوته " السادة " في بيته ليلا، ويتركها تتخمخ حتى الصباح، فيأتي بها باردة في غالون عادي، ويسخنها بعد اضافة " الهال " في دلته ذات القدرة على التسخين بواسطة الفحم الذي يملأ به الجزء السفلي منها، فتظل القهوة ساخنة على الدوام صيفا وشتاء، وكلما أوشكت على النفاذ اُضاف إليها كمية جديدة من " الاحتياط البارد ".

" يوميا اكسب ما بين ٧٠ - ١٢٠ شيقلا، وهذا المبلغ نعمة من رب العالمين، في هذا الظرف الذي نعيشه، حيث لا يوجد عمل في منطقتنا، والدخول الى اسرائيل يحتاج الى تصريح. وهو بكل الاحوال افضل مما يمكن ان احصل

### عبد السلام الريماوي

بخفة يصعد المواطن محمد عبدالله محارب ويهبط حاملا دلته الضخمة في الطريق الفرعية المؤدية الى جسر عطارة شمال بيرزيت، حيث الحاجز الاسرائيلي الدائم، عارضا قهوته على جموع السائقين الذين اعياهم طول الانتظار على الدور.

ترك محارب (٣٩ عاما) من قرية عيويين، مهنته الاصلية في القصاره منذ اكثر من عام، واشترى دلّة قهوة، وراح يدور بها في شوارع مدينة رام الله، بناء على نصيحة من شقيقه الاصغر نافذ الذي يعمل في هذه المهنة في الرام منذ ثماني سنوات، كونها تأتي له بدخل يومي.

محارب أب لخمسة اطفال (بنات وثلاثة اولاد اعمارهم تتراوح ما بين ٢ الى ٨ اعوام) وجد نفسه كغيره من ابناء قرى شمال رام الله ملزما باجتياز حاجز عطارة بعد ان اصبح " معبرا " دائما منذ مطلع العام ٢٠٠٦، للوصول الى مدينة رام الله حيث كان يعمل بائع قهوة متجولا، تنبه مبكرا الى اهمية الموقع ونقل اليه تجارته.

يرابط محارب منذ نيسان ٢٠٠٦ على حاجز عطارة صباح مساء راکضا خلف قوت اطفاله، ولا يغيب عنه الا ايام الشتاء الماطرة. معظم العابرين اعتادوا على رؤيته في هذا المكان وباتت تربطه بكثير منهم علاقة مودة.

" مهنة القصير متعبة وغير مجدية الان، بسبب الظروف الراهنة، حيث لا توجد استمرارية للعمل، والدفع يتم بالتقسيم

## اوقفوا زعرانكم اولاً

### حسام الرزة

من الطبيعي ان يتساقط الشهداء في سبيل التحرر والاستقلال. لكن ما هو غير طبيعي وغير منطقي ان يقوم الشعب بتحطيم احلامه بسواعد رجاله او ان يقتل شبابه ببنادق تحرره او ان يهدم بيوته بقذائفه وصواريخه كما يحدث في وطننا هذه الايام.

فالمتبع لاحداث غزة وتداعياتها يستهجن ويستغرب ما تقوم به الايدي العابثة من قتل وتدمير وخطف امام اعين اولي الامر والنهي وكبار المسؤولين، عدا عن اضواء الفضائيات التي ابرقت عيوبنا وفضائحنا الى العالم. والطامة الكبرى ان لا احد يجرؤ على لجم زعرانه وكل فريق يحمل المسؤولية لزعران الفريق الاخر. بل الانكى من ذلك انه يوفر الغطاء لهم ويمدهم بالسلاح والمال ثم يطلع علينا بهندامه مستنكرا الحدث وفاعليه وكأن مثيري الفتنة من كوكب اخر.

فمنذ بداية هذا العام سقط ما ينوف عن الستين شهيدا بمعدل شهيدين كل يوم عدا عن الجرحى والمنكوبين ناهيك عن حالة الاحباط التي سيكون لظلالها تأثير سلبي قد يمتد لعشرات السنين.

فالمطلوب اولاً أن يقوم كل تنظيم بتكبير ايدي زعرانه وتكميم افواههم اذا لزم الامر. وبعد ذلك يسهل الحديث في اي شأن آخر سواء اكان يتعلق بالحكومة او بالبرنامج السياسي، وثانيا وقف الاتهامات والتراشق الاعلامي واد دعائها وادواتها. اما الامعان بالعمى والتوجه لاقتتال داخلي يطفى كل ما تبقى من بقع ضوء متناثرة على ستارة حلمنا الوطني فهو جريمة كبرى لن يغفرها شعبنا للذين شاركوا فيها او حتى للذين عقدوا ايديهم خلف ظهورهم وكان الامر لا يعينهم.

فبعد عام من فوز حماس بات واضحا للقاصي والداني ان حجم المؤامرات اكبر من ان تواجهها لوحدها او معها كل قوى شعبنا فالخيارات صعبة ومتعارضة وكثيرة ولكل منها مبرراته ومنطقه وبواطن قوته وضعفه.

وقبل ولوج متاهة الخيارات المتعددة يجب الاتفاق على طبيعة المرحلة التي نخوضها.

لقد شربنا شعارات حتى انتفخت ارجلنا، وشبعنا مزادات حتى تكرشت بطوننا لنكتشف اخيرا اننا في اول الطريق بل اننا على مفترق طرق خطير. فالوحدة الوطنية يجب ان تنبع من قناعاتنا لا تحت ضغط ظروف وعوامل خارجية لانها في هذه الحالة ستبقى هشّة وقابلة للزوال مع زوال الاسباب التي انتجتها. فلنغادر تعصبنا السياسي والفصائلي وننتمي للوطن وبعد ذلك سيكون من السهل جدا ايجاد الحل الامثل لمغادرة النفق المظلم الذي يهدد مشروعنا الوطني.

## تغسيل الميت.. مهنة الثواب والمتاعب

### سما حسن

قولهم وادعائهم. بل أصبح الناس يتشاءمون من زيارة عادية تقوم بها أمي إلى أحد البيوت أو حتى إجابتها لدعوة حفل زفاف. توفيت أمي والشؤم يحيط بها حتى كبرنا نحن أولادها ولم ينس أحد أننا أولاد المغسلة ولكن أحدا منا لم يمتحن هذه المهنة".

ومرت السنوات وأصبحت أمًا، وشاءت الأقدار أن أصاب بأولادي فيمرض أحدهم بلوثة عقلية ويموت الآخر فقررت أن أقوم بعمل لوجه الله تعالى لعل الله يقبل مني هذا العمل ويرأف ببقية أولادي. فقررت أن أقوم بهذا العمل. في الوقت الحاضر أصبح الناس يختلفون كثيراً عن السابق فلا أحد يتطير من عملي بل العكس فأنتني أرى احترام الناس وتجيلهم لي في كل مناسبة وحرصهم على إرضائي واجتلاب البركة مني، فالناس أصبحوا أكثر وعياً في أمور الدين من ذي قبل وأصبحوا يعرفون أن لا راد لقضاء الله".

يقوم أهل المرأة المتوفاة بتوفير كل الأدوات المطلوبة لغسل وتكفين المرأة، ويبلغ طول كفن المرأة حسب حجمها ولكنه لا يتجاوز الأربعة أمتار ينقسم إلى ثلاث قطع أو أربع: قطعة تلف حول الرأس وتربط إلى الخلف مثل العصابة وقطعة تخاط على شكل سروال لستر الميتة ولكن تكون فضفاضة وقطعة مثل الإزار الذي يلف به كل الجسد.

لا يخلو الأمر من اعتقادات وعادات ما أنزل الله بها من سلطان فتحرص بعض النسوة المتواجبات حول المغسلة على الحصول على بقايا صغيرة من الكفن أو بعض الخيوط الباقية من الخياطة اعتقاداً منهن أن ذلك يجلب

عليه من "القصاره" مهنتي الاصلية". منحنت دلّة القهوة " ابو سامي " نوعاً من الحصانة في بادئ الامر فكان يتحرك بحرية، غير ان الجنود منعه في الاونة الاخيرة من الاقتراب من الحاجز، ولهذا بات يلزم مكانا بعيدا بعض الشيء فيه يربق العابرين بهدوء ويسارع الى سكب قهوته لكل من يومئ له بذلك بعيدا كان او قريباً.

"فترة الازدحام هي فقط في ساعات الصباح وما عداها تكون الحركة اسرع. بشكل عام الحاجز لم يعد كما كان في السابق، غير ان كثيرا من السائقين العاملين على الخط، اعتادوا قهوتي واحبوها، بصرف النظر عن



أجلستها على الخشبة أي المغسلة لكي تبدأ عملها، فوجئت بحركة الجثمان ليكتشف الجميع بعد ذلك أن المرأة في حالة غيبوبة تشبه حالة الوفاة تماما، ونقلت بأقصى سرعة للمشفى لإسعافها وتم إنقاذها فعلاً.

لا تنكر أم حيدر قيام قريبات المتوفاة من النساء بمساعدتها في الغسل، خاصة بعد تقدمها بالعمر وحرص هؤلاء النسوة على وداع الفقيده الغالية وأخذ العبرة والموعظة من هذا الموقف، وأيضاً في الثواب والأجر من الله تعالى.

أم حيدر حزينة على النساء اللواتي يلقين حتفهن على الحواجز بأزمات قلبية أو ربوية أو بآلام مخاض عسيرة: "سبحان الله أجسادهن تكون غضة وكان الحياة ما زالت تدب فيهن ووجوههن مضيئة مشرقة وينطبق القول نفسه على الأطفال الصغار والرضع الذين يقضون وأقوم بغسلهم وتكفينهم".

الشفاء من أمراض الروماتيزم والمفاصل. وتحدثت أم حيدر عن طريقة غسل المرأة. فنقول: "أم عطية الأنصارية التي قامت بغسل بنت النبي (ص) هي قدوتي ومعلمتي كما أستمتع إلى أحاديث المساجد، فأقوم بغسل جسد الميتة ثلاثاً بعد الضغط الخفيف على البطن لتنظيفه من الفضلات إن وجدت واستعمال القطن على العورات وبعض الطيب ثم أغسل ميامنها ومواضع الوضوء منها. بالنسبة لشعر الميتة فأنتني أقسمه ثلاثة قرون وأضفره وألقيه خلفها إن كان طويلاً".

وتقول أم حيدر إنها تصر على عدم الحصول على الأجر ويتكفل أهل المتوفاة بأجرة مواصلتها، لكن إن أصروا فإنها تحصل على مبلغ زهيد جداً وفي أحيان قليلة على خمسين شيكلاً عن غسل واحد.

تحدثت أم حيدر عن موقف طريف مر بها حين استدعت لغسل إحدى النساء، وحين

## مافيا سيارات في غزة لا توفر مسؤولاً أو مواطناً

حسن جبر

أوقف سعيد سيارته الأجرة من نوع مرسيدس أمام أحد المساجد في غزة لأداء الصلاة، وبعد أن فرغ عاد فلم يجدها، اعتقد للحظات أنه أوقفها في مكان آخر. بحث عنها فلم يجدها. قال في نفسه لعلها مزحة ثقيلة من أحد الأصدقاء فبدأ بالاتصال بعدد منهم لكنهم لم يكونوا على علم بالأمر، وبدأوا معه رحلة البحث بعد أن تيقنوا أنهم أمام جريمة سرقة.

وفجأة رن هاتفه النقال وقال له المتصل إنه إذا كان يريد سيارته فعليه إحضار مبلغ ٣٠٠ دينار أردني والتوجه إلى أحد الأماكن في غزة دون أن يخبر الشرطة وإلا فإنه سيفقد السيارة نهائياً. أراد سعيد استعطاف المتصل وإخباره أنه لا يملك المبلغ، لكن اللص لم يمهله الفرصة، فغلق الهاتف في وجهه بعد أن كرر على مسامعه التهديد والوعيد.

استدان سعيد المبلغ وتوجه إلى المكان المحدد ليجد سيارة بانتظاره أركبوه فيها وعصبوا عينيه واستولوا على المبلغ الذي بحوزته بعد أن أوسعوه ضرباً قبل أن يلقوه في أحد الأماكن المقفرة بالقرب من السيارة ويأمروه بالآيخبر أحدا بما حدث.

إياد له قصة أخرى، عن سيارته التي كانت متوقفة أمام منزله وبها معدات وأدوات العمل: "صحت من النوم باكراً كالعادة وذهبت لسيارتي المتوقفة أمام البناية التي أظن فيها فلم أجدها، بحثت بلا طائل، أسرعت لإبلاغ الشرطة بالأمر وما زلت أنتظر، لم أجدها حتى الآن".

**السويارو البيضاء أكثر المسروقات**  
ويقول إياد أنه وفي رحلة البحث عن سيارته سمع كثيراً من القصص، أفرغها أن هناك عصابة متخصصة بسرقة السيارات من نوع سويارو ذات اللون الأبيض والتي تنتشر في غزة، وذلك لسهولة قيادتها في الشارع دون أن تثير شك رجال الشرطة ولسهولة فتحها والاستيلاء عليها وهو أمر أكدته

الشرطة. ويقول شاهد عيان إن أحد المواطنين أراد فتح سيارته من نوع سويارو بعد أن فرغ من تأدية مهامه في أحد البنوك المحلية فوجد بها مفتاحاً مكسوراً كان لص قد حاول سرقتها. وكان سعيداً بذلك إذ أنقذه سوء حظ اللص من ورطة كبيرة، فقد قام قبل أيام بتبديل قفل السيارة بنوع آخر من الذي لا يستخدم في سيارات السويارو وهو ما حال دون سرقتها.

قصتا سعيد وإياد صورتان لمئات قصص سرقة السيارات التي انتشرت مؤخراً في غزة لتغدو مصدر قلق لعشرات السائقين والمواطنين في ظل حالة الغلطان الأمني السائدة.

وتعتقد مصادر شرطية وأمنية ومحلية أن الأمر يتعلق بمافيا سيارات تختص بالسرقة والاتجار بقطع السيارات المسروقة بعد أن يجري تفكيكها أو كما يقولون "تلحيمها" في أماكن مخصصة خلال فترة وجيزة.

وتتطال عمليات السرقة سيارات مسؤولين كبار وسيارات أناس يعملون في مؤسسات دولية. ومن هذه السرقات ما حدث في ساعات النهار وهو ما اقلق رجال الشرطة الذين يتابعون حوادث السرقة المتكررة.

يقول رمزي شاهين مدير المكتب الإعلامي في الشرطة إن ظاهرة سرقة السيارات انتشرت بشكل كبير وخطير منذ الربع الأخير من عام ٢٠٠٥: "نقلني بلاغات كثيرة عن عمليات سرقة وأحياناً أخرى لا يقدم المواطن بلاغاً للشرطة. الأمر يتعلق ببلاغات كثيرة لكن لا يوجد عندنا إحصاءات دقيقة".

ويعتقد شاهين أن ازدياد الظاهرة متعلق بسوء الأوضاع الاقتصادية مؤكداً أن مستشفى الشفاء كان له النصيب الأكبر من عمليات سرقة السيارات حيث ينزل في كثير من الأحيان السائق من السيارة وحين يعود لا يجدها.



ويقول شاهين في موضوع سيارات من نوع سويارو إن هذا النوع من السيارات موجود بكثرة في شوارع غزة وغالبيتها تحمل اللون الأبيض وإذا قام السارق بمسح رقم الماتور والهيكلي "الشاصي" يمكنه أن يخفي هوية السيارة ويبيعها لأي مواطن بأسعار مرتفعة.

### بعض حالات السرقة تعود لخلافات عائلية وفصائلية

ولفت شاهين إلى أن سرقة السيارات من الأنواع الأخرى محدودة، مؤكداً أن غالبية هذه السيارات تذهب إلى التلحيم وبالتالي تباع قطعها. وقال إن الشرطة تمكنت من اكتشاف عدد من حالات السرقة التي لها أهداف أخرى غير البيع: "بعض القضايا المتعلقة بسرقة السيارات ترتبط بخلافات عائلية وفصائلية وأحياناً شخصية ومادية، ما يعقد المشكلة خاصة إذا ارتبطت القضية بخلافات سياسية. في الفترة الأخيرة تم اكتشاف عصابة

ويؤثر انتشار هذه الظاهرة بالدرجة الأولى على أصحاب الدخل المحدود الذين إما يعملون كأجراء عند الآخرين أو ممن استدانوا من البنوك أو أقاربهم لشراء سيارة يعملون عليها من أجل إعالة أسرهم بعد أن تطلعت بهم سبل العيش.

## فقدان الحقائق على الجسر.. بين النفي والإثبات

محمد عز موطي

عندما تدخل استراحة اريحا قاصدا الاردن ثم تصعد الباص تكون حقايقك قد وضعت في شاحنة، فإما أن تسبقك وإما أن تسبقها، ذلك مربوط بإجراءات التفتيش الإسرائيلية. تنقل الحقائق إلى ما يعرف بساحة عبود على الجانب الإسرائيلي، فتضطر للبحث عنها في كومة من الحقائق المتشابكة، وكثيرون لا يجدون حقايقهم، وآخرون يغيبون ولا يسألون عنها، والحال نفسه عند العودة. فما الذي يحدث؟

محمد الديك من السواية كان قادماً من الاردن لأول مرة، فقد حقايقته على الجانب الأردني حيث كانت في حافلة، فأخذها أحد القادمين على متن حافلة أخرى.

ويقول علاء حلايقة من الخليل: "فقدت حقايقتي واتيت إلى الجانب الفلسطيني من دونها، وانتظرتها حتى اتت بعد إجراءات قمت بها وتاخرت لمدة ٣ ساعات".

أما هشام البدوي من عينبوس فيؤكد: "حاول أحد العمال أن يعطيني حقايقتي ليست لي لكن رفضت فأنا اعرف حقايقتي جيداً".

### أسباب فقدان الحقائق

يقول محمد العملة مدير دائرة الاستراحة في بلدية اريحا إن آلية نقل الحقائق تتم بشكل منفصل، حيث تخرج شاحنات محملة بحقايق المسافرين من الاستراحة إلى ساحة عبود على الجانب الإسرائيلي، والمسافر يصعد باصاً مستقلاً ثم يذهب لاستلام حقايقته بعد أن

ينتهي إجراءات السفر على الجانب الفلسطيني والإسرائيلي، ويدفع المسافر للشركة الناقلة شيقلين عن كل طرد.

ويضيف العملة أن هناك عدة أسباب لفقدان الحقائق: "المسافرون المغادرون في بعض الأحيان، يخلطون بين حقايقهم، لأنه لا توجد أرقام على الحقائق مثلما هو الحال على الجانب الإسرائيلي. وأحياناً ينسى المواطنون حقايقهم داخل الاستراحة، وهنا يقوم الموظفون في الاستراحة بجمع ما بقي من حقايق في نهاية اليوم ثم يرسلونها إلى الجسر الإسرائيلي على فرض أن أصحابها ينتظرونها هناك. أما بالنسبة للقادمين من الاردن فيفقدون حقايقهم إذا لم يحملوها من القاعة الأردنية بعد انتهاء إجراءات السفر. وقد تختلط الحقايق عند الوصول إلى القاعة الإسرائيلية، كما أن هناك من يسافر بقصد سرقة الحقايق من خلال تبديل الأرقام الموجودة عليها، وسبق أن تم القاء القبض على مثل هؤلاء".

لكن العملة يرى أيضاً أن هناك مشكلة في إدارة أمر الحقايق عندما تضع: "يومياً نحمل حقايق المسافرين التي تبقى في الاستراحة وننقلها إلى الجسر الإسرائيلي، وهناك من ساحة عبود تحمل إلى الجانب الأردني على اقتراض أن المسافر ينتظر حقايقته. أما حقايق القادمين، فيقوم الجانب الإسرائيلي بتحميل ما تبقى منها في نهاية اليوم ثم تنقل إلى المعابر الفلسطينية لتسجل بالإمانات وتحفظ حتى يستفسر عنها أصحابها". ويشير العملة إلى أن هناك أماكن عدة توضع فيها المفقودات، فتمر

بعدة مراحل وقد تضع في واحدة منها. موضحاً أن البلدية قامت بدراسة إمكانية وضع أرقام على حقايق المغادرين: "وجدنا أن المشكلة ستبقى عند الجانب الإسرائيلي فلا يوجد رقابة ولا ضمانات لتبديل الأرقام".

### تُنسى أو تستبدل.. لكن لا تُفقد

النقيب محمد تحسين مدير مخفر الاستراحة يرى أنه لا توجد مشكلة بالنسبة للمغادرين، وأنهم قد يواجهون مشكلة تأخير وصول الشاحنة لساحة عبود بسبب ظروف الحواجز الإسرائيلية التي قد تعيق وصولها بالوقت المحدد، فيضطرون عندها للانتظار. وينفي فقدان أي حقايق حتى الآن: "أحياناً ينسى المواطن حقايقته على الجانب الأردني عندما توضع في الإمانات الأردنية. أما في الجانب الإسرائيلي فقد يأخذ مواطن حقايقه آخر أو يبديها، ولدينا شرطة في الاستراحة تكشف عن الرقم الموجود على الحقايق والجواز، ولدينا إمانات تمت إعادة معظمها لأصحابها، لأن الذي يفقد حقايقته يبلغ عنها، وأحياناً نتصل بصاحب الحقايق لاستلامها، وأكثر الحالات التي يتم فيها فقدان الحقايق تكون على الجانب الإسرائيلي. فالجانب الإسرائيلي يجمع هذه الحقايق كل شهر أو شهر ونصف ويسلمها لإدارة المعابر، وفي الاستراحة يمكن أن يتجمع خلال العام من ٦٠ إلى ٧٠ حقايق، وتتم مصادرة الحقايق في حال عدم مطابقة رقم الحقايق مع الرقم الموجود على الجواز أو البطاقة الشخصية وتبقى في الإمانات

### فاجعة الغياب

بسام الكعبي

غادر بيته في ضاحية طيرة رام الله للمرة الأخيرة باتجاه مقبرة البيرة في رحلته الأبدية تحت حطام من النظرات الحزينة المفجوعة وأهداب مرتجفة تحقد بذهول قاتل في مراسيم تشييع تليق بأستاذ جامعي وتربوي يمتلك قدراً كبيراً من الفطنة والحكمة. هل تأمل الراحل الدكتور عثمان أبو لبدة قليلاً بستان بيته الجميل يقطر منه سحر بصمته؟ هل نظر إلى صف طويل من الأشجار التي غرسها بيديه على طرفي الأرصفة الأرجوانية المدهشة وهي تؤدي طقوس الخشوع إليه؟ ربما دقق النظر طويلاً في الشجيرات الصغيرة الأخيرة التي زرعها في الساحة الواسعة قبل يوم واحد فقط من غيابه آملاً تزويدها بالماء عند المساء قبل ذبولها؛ لمن تركت الأزهار والأشجار التي تعشقها؛ لماذا تركت مكتب الجمعية كنياباً إلى هذا الحد المدمر؟ من يحضر قهوة المساء ويشعل الفتيل الدائم للسجائر التي يهوي رمادها فوق نقاش خلاق لجذولك الأسبوعي المنهك؟ هل تبصر حزن القاعة الواسعة التي حرصت شخصياً على أنافقتها وهي تحتضن عزاء يليق بك؟ لمن أسلمت جدرانها العارية وانارتها الباهتة وأثاقتها غير المكتمل؟

على قبره وقف المشيعون عصر الجمعة في الثامن من ديسمبر الماضي خاشعين يفترسهم الحزن وهم يدققون في كلمات التابن تحمل بتأقل مفردات الماضي لحاضر رجل يحتل الذكرة: كنت لا تخشى في الحق لومة لائم، كنت أباً روحياً لفلسفة التعاون وكنت منقذاً أميناً لبرامجها ومفاهيمها بامتياز. ألم تبذل جهدك لضمان اتحاد تعاوني فعّال يليق بتضحيات البلاد والعباد؟

قبل عشرين عاماً تابع أبو ابراهيم بهدوء ملف جمعية اسكان موظفي جامعة بيرزيت وتسلم زمام الأمور نجح في تسجيل الأرض رسمياً وتثبيت حق الأعضاء، شق الطرق الداخلية ووفر شبكة للمياه والكهرباء والهاتف. وعندما تعثرت القروض التي منحها جهده لانتزاعها، عرض نقر قليل فكرة تقسيم الأرض وتوزيعها مباشرة بناء بيوت للمقتردين واختاروا كمجموعة صغيرة أرضاً للبناء في قلب المشروع. رفض منطق نخبة التقسيم وقاومه بشدة وأصر على تنفيذ مشروع تعاوني لجميع الأعضاء بغض النظر عن انكسار ميزان الدخل السنوي ووفق المفهوم الحقيقي للتعاون. سجل كفاءة عالية أثناء متابعة العمل وأثبت، وهو خبير الاحصاء والقياس، أنه لا يقل خبرة عن طواقم المهندسين بأطرافهم والمساحين والمحاسبين والإداريين والمهنيين الذين عملوا بجوارهم سنوات عدة فانتزع احترامهم وثقتهم... بل اعترفوا بتفوق قدراته.

أين أنت الآن وقد تجاوز رحيلك الأربعين؟ ما يخفف مصابنا الكبير أنك تركت لنا ما نعتر به جميعاً مهوراً ببصمتك وتوقيعك؛ مشروع اسكان طموح تحكمه أنظمة واضحة وعلاقات ينسجها التفاهم والتقدير. من يستحق أكثر منك يا "أبو ابراهيم" أن يحمل المشروع اسمه لتظل روحك الطاهرة مصدر إلهام المكان وطمأنينة الزمان؟

حتى يحضر صاحبها. ويوجد ما يقارب ١٠ إلى ١٢ حقايق لم يطلبها أصحابها، في هذه الحالة نسلمها لمدير الشرطة الذي بدوره يتخذ الإجراءات للتصرف بها والتبليغ عنها، وفي المعابر يوجد مستودع كبير يحوي حقايق كثيرة لأن كل ما يُفقد على الجانب الإسرائيلي يتم تسليمه لإدارة المعابر".

ولا يُحمل النقيب تحسين المواطن المسؤولية: "نقدر المتاعب التي يمر بها من خلال السفر ونستعين أحياناً بسائقي الباصات للبحث عن أي حقايق ضائعة، خصوصاً المواطنين كبار السن الذين يواجهون المشكلة".

### شكاوى من القادمين فقط

العقيد فواز داوود مدير الشرطة في اريحا يقول: "مهمتنا تتلخص بمراقبة تحميل حقايق المغادرين والتأكد من تحميلها، والخلل يحدث عند القادمين، ونحاول قدر استطاعتنا أن نتغلب عليه من خلال التأكد من رقم الحقايق ومطابقته للرقم على الجواز، وفي حال وجود اختلاف نبحث عن صاحب الحقايق الاصيل. لدينا شكاوى محدودة بهذا الخصوص خاصة بالنسبة للقادمين، أما بالنسبة للمغادرين فلم نتلق أي شكاوى، وإذا كان لدى أي مواطن شكوى بهذا الخصوص فنحن جاهزون للاستماع".

مدير عام المعابر نظمي مهنا قال إنه توجد حقايق منذ عام ١٩٩٩ وإنه لا يضيع شيء وإنه بين فترة وأخرى يتم الاعلان عن هذه المفقودات ولا توجد مشكلة على هذا الصعيد.

## بنطلون الجسر

وضاح زقطان

الجسر هو معبر الكرامة كما نسميه ومعبر النبي كما يسمونه.

عليك عندما تفكر أن تذهب إلى هناك أن تقطع ثلاث نقاط حدودية مع أن الطبيعي أن تكون هناك نقطتان فقط. نبدأ بالنقطة الفلسطينية وهي استراحة أريحا حتى نقطة تسمى المعابر ويمكن لرجل مسنود أن يتجاوز الاستراحة ويذهب مباشرة إلى المعابر.

نجلس بهدوء وأدب في النقطة الفلسطينية نحمل رقما كتبه شرطي على مدخل الاستراحة وننتظر أن ينادى على الأرقام من كذا إلى كذا هلموا إلى الباص، فنحن بدون تنسيق أو جواز احمر، جموع فقط.

يحملنا الباص إلى مدخل النقطة الثانية التي تسمى المصفاة وهي نقطة إسرائيلية لذلك علينا العبور من خلال قواطع وحواجز بعد أن نتخلى عن الأحزمة، ثم يجري تصفية ما تبقى لنا بأن نظهر ما نحمل من مفاتيح بيوت، وأدوات يدخل الحديد في تصنيعها، ونصطف في طابور دقيق جداً تحت ملاحظة مجندة، ثم يتم ختم الجوازات. لذلك علينا أن ننتقل لنبحث عن حقائبنا تلك التي تلقى على الأرض في شكل كومة، وبعد جدال مع النفس والذباب نجد الحقيبة، إذا تسرع إلى قاطع تذاكر الأردن.

وفور وصولنا إلى النقطة الأولى شرق النهر يصعد جندي إلى الباص يحمل مجموعة من الأسماء تم التوصية عليها، وتستمر البقية وهي الأكثرية في مواصلة الرحلة التي تصل إلى مدخل مركز العبور الأردني، هنا (مصفاة) أيضاً، عليك أن تنزل بالترتيب كما أمر شخص ما من هناك.

أخلع الأحزمة وكل شيء ينتمي إلى المعادن، لماذا أنت هنا، سياحة، زيارة، دراسة، علاج، تختلف الإجابات. وفي النهاية نحن في الكراج سنذهب إلى عمان أخيراً بين أريحا والنقطة الأردنية أقل من ١٥ دقيقة مسير في الحالة الطبيعية، نحن نقطعها بمدة تتراوح ما بين ٥ إلى ١٠ ساعات، وهي مدة تستطيع فيها الوصول إلى الهند. المهم حتى أخف الألم ارتديت بنطلونا باليا بدون معادن أو حزام، بنطلونا يحافظ على كرامة هدرت على أبواب النقاط البغيضة، انتقل في هذا البنطلون بسهولة بدون توقيف أو إعادة تفتيش، بنطلون الجسر بدون معاناة أو أحزمة بدون كرامة بدون أناة، استر نفسك فقط وأعبر جسر العودة.

نسرين حمدان

لم يتوقع براء سامر الذي لم يتعد الحادية عشرة عاماً يوماً أن يتولى مسؤولية زواج أخته يقين التي اصطحبها من رام الله لبيت زوجها في خان يونس وأن يقف أمام حشد كبير من الرجال ويقول: "أنا بالنيابة عن بابا بلكم مبروك عليكم أختي يقين".

براء بابتسامته الطفولية يقول: "حسيت بالمسؤولية لأول مرة لما بابا بعثني أنا وأختي إباء ١٥ عام وأخي محمد ٧ سنوات لنعيش لحظة زواج أختي يقين بعيداً عن بابا وماما".

يقين التي عقد قرانها على محمود شبير في ٢٠٠٤/٦/٣٠ بحضور أهله من غزة إلى رام الله، زفها أختها الثلاثة من رام الله إلى غزة يوم ٢٠٠٦/١٢/١٩ حيث لم تسمح إسرائيل

## عندما يكبر الصغار قبل أوانهم

لباقى الأسرة بالانتقال إلى هناك. يقول سامر والد العروس: "يقين بحكم المتزوجة شرعا منذ عام ونصف وكان لابد من إتمام زواجها. تقدمنا بطلب تصاريح وفوجئنا بأنها لم تصدر إلا لابنائنا الثلاثة الصغار". ويضيف شعوره بأنه صعب ومر للغاية: "لكن الجانب الإيماني لدينا طغى على كافة سلوكنا وخاصة أن يقين هي البكر وأول فرحة وأنا أكنى باسمها. كان هناك رضى واطمئنان ليس محسوباً في عالم الشهادة بل عالماً أخروياً".

قصة يقين بدأت منذ ثلاث سنوات أي منذ أن دق جرس الهاتف وإذا بذوي محمود يطلبونها وحضرت الجاهة من غزة وتم عقد القران. ثم كان الزفاف لاحقاً لكن دون حضورنا، كان ذلك صعباً: "تواصلنا مع الأولاد ويقين منذ انطلاق السيارة من رام الله إلى إربز لحظة

بلحظة يوم الزفاف لم نتحدث فيه مع يقين. فيقين عاطفية جدا تركناها لنفسها في ذلك اليوم حتى لا نزيد الآلام عليها أولاً وعلينا وحاولنا أن نتجمل بالصبر. لكن تواصلنا مع ابنائنا الثلاثة الذين أرسلناهم. تركناهم يخوضوا التجربة وحدهم. كنت مطمئناً وأحسست أنهم أكبر من عمرهم. كان لابد من الاعتماد عليهم لأنه كان لابد أن يكون أحد من العائلة بجانب يقين في هذا اليوم. علينا أن نجد عواطفنا بعض الشيء حتى تسير بعض الأمور".

وعند سؤال والدها عن إمكانية تكرار هذه التجربة قال: "لا أجرؤ لتكرارها مرة أخرى إلا إذا كانت هذه رغبة ابنتي الأصغر".

إباء أخت يقين قامت بدور الأم والأخت والصديقة أيضاً فهي من وقفت بجانبها منذ وصولها غزة حتى انتهاء الزفاف تقول:

"أحسست أنني الكبيرة وعلي مسؤولية كبيرة في غياب بابا وماما. كنت واقفة بجانبها أعمل أي إشي تطلبه ولما تنزل ترقص أوقف معها حتى لا تحس أنها وحيدة، كان شعوري صعباً وأنا وإخوتي عندما وصلنا إربز بكينا وأحسنا أننا فعلاً تركنا يقين".

يرى والدها أن الجانب الإيماني لعب دوراً كبيراً في هذا الموضوع: "اتخذنا خطوة استثنائية ليست عادية وانتقلنا فيها من عالم الأسباب إلى عالم اللادنيا. ما طمان زوجتي هو ما كانت تراه في المنام والحمد لله سارت الأمور كما رأت. لكنني أطلب بإعادة النظر في كافة الاتفاقيات السياسية السابقة حتى يتمكن المواطنون في الوطن الواحد أن يتواصلوا حتى في أبسط حقوقهم الاله وهو الزواج وقال سأكتب يوماً ما قصة عنوانها يقين ومحمود جسر العبور الحقيقي إلى غزة".

## خمسون عاماً في مصادقة الإبرة والخيط

مرقت ابو جامع

الإبرة والخيط صديقاً عمر دياب ضيف، البالغ من العمر ٨٠ عاماً، قضى بصحبتهما نحو ٥٠ عاماً من العمل في حرفة التنجيد، التي باتت مهددة بالانقراض، بعد أن شاع استخدام الإسفنج الحديث في المفروشات. ولم يُثنه الزمن عن مصاحبتهما حتى بعد هذا العمر الطويل التي يكون فيه الإنسان أحوج للراحة. كما لم تجد دعوات أبنائه اللوححة بترك المهنة قبولاً عنده.

يقول الحاج دياب: "تعلمت هذه المهنة قبل خمسين عاماً على يد منجد اسمه أبو خليل وكان مشهوراً بهذا العمل في خان يونس، عملت في المهنة معه وأتقنتها، فمات هو وورثت عنه الصنعة والسمة في المنطقة".

عن تلك البدايات يقول: "كنا ننتقل بين البيوت ونصنع للحف والفرشات والوسائد القطنية وجهاز العروس داخلها بعد أن تقوم الأسرة بتجهيز القطن والقماش لنا ونحن كنا نجلب معنا الإبر والخيوط، كانت تلاقي وقتها رواجاً كبيراً قبل أن يظهر الإسفنج وينافسنا في عملنا بل ويخطف زبائننا".

ويستذكر تلك الأيام: "دخلنا معظم البيوت في المدينة والريف وكان الزبائن يأتوننا من بئر السبع وكنا بخير، كنا الوحيديين في المنطقة، أما اليوم فبالكاد نصنع لحافاً كل يومين أو وسائد لزيائن محدودة لديهم بعض القطن القديم".

أبو عدنان تعلم الصنعة من الحاج دياب وأتقنها وأصبح يشاركه العمل فيها منذ ٣٠ عاماً وتصبحا عليها وتوطدت علاقتهما إلى حد النسب كي لا يفترقا إلا بإرادة الخالق.

كان أبو عدنان منشغلاً بصنع لحافاً لأحد الزبائن بدقة متناهية ويحدثنا وابتسامته تضيء وجهه الستيني: "لا يستطيع أي أحد أن يعمل في هذه المهنة فهي تحتاج لدقة وتركيز عاليتين. تعلمت منها الصبر والجلد وطول النفس ولم استخدم أي مقاسات في صنعها. حتى الآن نصنع لحافات وفرشات. ومعظم زبائننا اليوم هم من المناطق الريفية



عمر دياب اثناء عمله.

نوي الدخل المحدود، ونصنع للحاف حسب طلب الزبائن وبالألوان التي يرغبها فمثلاً لحاف العروس ألوانه زاهية وغرزته أكثر جمالاً وقماشه من الستان فيختلف عن اللحف الأخرى. وكذلك نقوم بتجهيز فرشات ووسائد ولحف للأطفال: "خف الطلب وليس كسابق عهد على هذه المفروشات. كما أن هناك آلات حديثة تستعمل في تنجيد القطن، وإمكاناتنا المادية لا تسمح باقتنائها، نحن نتخذ منها تسلياً وقضاء أوقات فراغ بعد هذا العمر. فلا أستطيع أن يمر يوم دون أن امسك الإبرة بيدي. لا زلت أستخدم في بيتي فراشا قطنياً، فهو أفضل صحياً للجسد وأكثر بقاء".

وكانت يد الحاج دياب ترتعش وهي تحاول الإمساك بالإبرة والخيط، وسقطت من بين أصابعه، فاكتفى بمساعدة شريكه في حمل القطن وفرد للحاف باليد الأخرى، وهو يقول: "يدي هذه التي عملت لسنوات في هذه المهنة، يصعب علي اليوم وأنا انظر إليها دون أن تستطيع الإمساك بالإبرة، بعد أن أصابها الرعاش وطلب مني أولادي أن أترك العمل وأغلق المحل، ولكني رفضت، وسأبقى حتى آخر نفس في حياتي".

لم يقبل أحد من أبناء الحاج دياب تعلم الصنعة، لأنهم اختاروا المدارس والجامعات

وتعلموا وأصبحوا موظفين: "لو احذر أدمني أعلمه إياها ما كنت قصرت ولكن المستقبل لها غير مضمون، فالقطن أصبح شحيحاً في السوق خاصة بعد إغلاق المعابر، والناس يستخدمون القطن القديم لإعادة تنجيده وصنع وسائد أو لحافات ناهيك عن أن الإقبال عليها الذي تضاعف".

يشار إلى أن حرفة التنجيد هي من الحرف القديمة التي عمل بها الفلسطينيون، وكان المنجد يحضر إلى بيت العريس يندف القطن وينجد اللحف والوسائد بالإبرة والمخرز ويطرز رسومات وزخارف بألوان زاهية من الحرير الأزرق والأحمر. ويتوارثونها ويعتزون بصمودها فالحاجة أم سمير (٧٠ عاماً) التي تحتفظ ببعض اللحف القطنية ووسائد من القش ومن القطن، هو جهاز عرسها أهدتها إليها والدتها في عرسها قبل ٥٠ عاماً وتشير إلى أنه في تلك الفترة لم يكن يعرف الإسفنج وكان التنجيد حرفة لها رونقها وحضورها وتشير. وتقول إن النساء عملن في هذه الحرفة، وتذكر أنه كان في المنطقة سيدة تتقن التنجيد وكانت تصنع اللحف داخل البيوت للسيدات ويتم حجز مواعيد عندها لكثرة الطلب عليها ولما توفيت لم يعد احد يجيد المهنة من النساء.

## من يوميات السيد فلتان

عبدالرحيم عبدالله

حلفتُ بالطلاق أن لا كلام إلا ما أقول، فاسمعوا يا فارغي الجيوب واعوا، واحملوا خطاياكم يا أولي الألباب، واتبعوني، حيث لا غافر لفلسفتكم إلا الدم، ولا مجيب لتنتعاعاتكم إلا الرصاص.

هذا الفجر أحمر كما اشتبهني، تراودني السيدة بندقية عن نفسي، فأتذكر طفولتي الفقيرة إلى السلطة، العارية من شهوة البطش، وأسبح بحمد صارخ الذكر أبو الليل، هادي غربتي ومدير ظلامي.

عانقيني أيتها البندقية حتى تنكسر عظامي، فبك دانت لي الباقات المنشأة واللى المتمردة! زغردي لتسمع الأذان الصماء، والفضائيات الخرساء.. أنا الآن القائد الأحد، والرئيس الصمد.

لن أركن لتحالف مع حماس، ولا لتبعية لفتح، كلاهما كذاب، يقول ما لا يفعل، أمأ أنا فقلت وفعلت. اعترف: ذاتي هي محور العالم، لا القدس، ولا الأرض ولا اللاجئون.. كلهم إلى الجحيم، لن أزاود كالفصائل العتيقة... ولكن قضيتي أنا أيضاً مقدسة، ألم يعلمونا جميعاً أن (المشكلة عامة والحل فردي)؟ هم جاءوا إلي ساعين، والحق يقال، فيهم كثير من المراهقين في مسيرة التطور الفلتاني العظيمة، وفيهم أيضاً أساتذة، وفيهم هبل كثير.

يعجبني اسمي كثيراً.. "فلتان"، ولي نسب عريق أيضاً، أنا فلتان بن فاسد، أمي فوضى، وعمي تكفير، وخالي تعصب، وحمولتي أنتم، وبنتي الجميلة، بنتي الخداج، هي "حرب أهلية".

وبثقة سأقول لكم: بنتي قوية الشكيمة، ولدت قوية، وهي أكثر مني دموية، وحاضونها أكثر، هي "شجرة الدر" القادمة لتحكمكم.

هل تصدقون الخطابات المساء التي يقيتها في آذانكم المتسلحون بالحقيقة المطلقة؟ أنا فعلاً أكاد استلقي على قفائي من الضحك... قال.. سيلتقون في مكة! والله لو حرروا القدس ما استطاعوا مني فلكاً.. صدقوني: أنا وبنتي وعائلتي حاضركم ومستقبلكم.

## حول حرية الرأي والتعبير.. ماذا يقول الاعلاميون

### الفلتان الإعلامي

#### وليد اللوح

في الدفاع عن أنفسهم هم الأقل قدرة، لذا فهم عرضة للإهمال بأشكال وأساليب مختلفة، ظروفهم القاسية التي يعيشونها جعلت الطريق أمامهم غامضاً ومليئاً بالإحباطات.

أطفال وجدوا أنفسهم فجأة جزءاً من الصراع الداخلي أو عرضة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للأجواء المسمومة التي تعصف بالشارع الفلسطيني وأصبحت وسائل الاعلام المغذي الرئيسي والمسيطر على الزمام. المشاهد تؤثر على سلوكهم وانفعالاتهم وتقودهم لتمثيل أدوار العنف بعد أن يعلق في أذهانهم ما تبثه وسائل الاعلام وما يسمعون من الاذاعات المحلية دون إدراك لما تسببه تلك المشاهد.

أختي ليست الوحيدة التي تشكو من شغل ابنها عبد الكريم بشراء ألعاب نارية ومسدسات وبنادق بلاستيكية لممارسة أدوار العنف مع أخواته وجيرانه.

إنها حالة عامة تجتاح المنازل والحارات والأزقة التي تتأثر بواقع حالة الاحتقان والاستقطاب التي تحولت إلى ساحة مواجهة عسكرية بصناعة محلية.

شلل وعجز يسكن المؤسسات الرسمية لعدم توفير آليات الحماية للانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال وصممت آخر من مؤسسات المجتمع المدني لا يسعى حتى للتأكيد على حقوق الأطفال ووجوب تحييدهم في الصراع.

السؤال: لماذا نتحدث بجرأة عندما يكون الاحتلال هو الذي ينتهك حقوقنا ونصمت على انتهاكاتنا لذواتنا؟

لن أتحدث عن قتل الأطفال وطلب تحييدهم في الصراع الدائر بين الفصائل الفلسطينية بل عن المشاهد مروعة التي تقشعر لها الأبدان والتي تجوب شاشات التلفاز ومواقع الانترنت حول جرائم التعذيب التي مارسها الطرفان في حالة الفلتان الأمني، ناهيك عن الألفاظ والردح البلدي على الهواء في الإذاعات المحلية والموجات المفتوحة التي تفتتحها برامج التلفزيون.

إنها ظاهرة خطيرة تتفاقم يوماً ولا يلتفت أحد إليها ولما تعكسه على حياة الأطفال ومشاركتهم في المجتمع.

قرأت قبل عامين مقالاً للكاتب فهمي هويدي في إحدى الصحف المصرية عن تراجع مستوى اللغة العربية في عدد من الصحف المصرية وقرار بعض العائلات المصرية المحافظة على أبنائها بمنعهم من قراءة تلك الصحف حتى لا ينحدروا إلى هذا المستوى من التراجع.

فهل يمكن الحل في منع أطفالنا من مشاهدة التلفاز والاستماع إلى الإذاعات وقراءة الصحف حفاظاً على حياتهم ولغتهم ونفسياتهم ونخلق منهم جيلاً جديداً بمواصفات مختلفة؟

وإذا كان هناك أصحاب قرار ما زالوا يستطيعون الإمساك بزمام الأمور إن كان هناك زمام، فهل لهم اقتراح بديل؟



نائل نخلة مراسل في صحيفة الجزيرة السعودية: "كنا نتوقع ان الفلسطيني يتمتع بأفضل الحريات في التعبير عن رأيه في العالم العربي، ولكن بانتشار ظاهرة الفلتان الأمني والجماعات المسلحة، أصبح الإعلام الفلسطيني يعيش في مرحلة خطيرة، كما أن حرية الرأي والتعبير أصبحت تسير في ظل هذه الأوضاع في نفق مظلم، ويمكن أن يساهم الصحفي نفسه في التضييق، ولكن التضييق ينقلب عليه ويوجه السلاح نحو الصحفيين أو المؤسسات الإعلامية. علينا ان تكون أكثر جرأة لمواجهة هؤلاء الذين يريدون كتم صوت الحقيقة".



حسن أبو الرب منتج في فضائية العربية: "أصبح إطلاق النار على الصحفيين ووضع عبوات ناسفة على أبواب المؤسسات الإعلامية، والاستنكارات والتدنيدات شيئاً طبيعياً في فلسطين، نتيجة غياب القانون وعدم ملاحقة المعتدين، وانعكست هذه الأفعال على الرقابة الذاتية بالنسبة للصحفي الفلسطيني بالتأكيد، حيث أصبح أكثر حذراً مع أي معلومة، وأصبح يشعر بان تغطيته لحدث معين يمكن أن تجعله يخسر حياته. وبالنسبة لي إذا أخذت العمل الصحفي مقابل حياة الإنسان، فإن حياة الإنسان أولى وأفضل. وأعتقد أن تجاوز هذه الأزمة يكون من خلال تشكيل جسم قوي للصحفيين، وإنشاء منتدى أو ناد لهم، لعقد اجتماعات دورية لبحث أمور الصحفيين والمؤسسات الإعلامية".



طارق زياد مراسل صحيفة القدس: "الانتهاكات الأخيرة تجاه الصحفيين والمؤسسات الإعلامية، أثرت بشكل كبير على الرقابة الذاتية بالنسبة للصحفي، خاصة أننا نعرض يومياً لطرق أبواب مواضيع سياسية، ونضطر في ظل غياب القانون والسلطة إلى أخذ الحيطة والحذر عند كتابة الأخبار والتقارير والتحقيقات، وبالتالي تحد هذه الإجراءات من حرية الرأي والتعبير في فلسطين. والمطلوب من الصحفيين ان يتخذوا مواقف حازمة، ومقاطعة الأحداث ونشاطات الشخصيات السياسية في حالة استمرار الاعتداءات والانتهاكات بحقهم".



ناصر أبو بكر مراسل في وكالة الصحافة الفرنسية: "هناك أطراف استغللت ظروف الصراع السياسي الفلسطيني، وتقوم بتصعيد حملاتها وتكتم الإفواه وتحاول منع نقل الحقيقة في الشارع الفلسطيني من خلال الاعتداء على الصحفيين والمؤسسات الإعلامية، والصحافي في الآونة الأخيرة بدأ يعد للشرطة قبل أن يكتب كلمة لأنه يخاف، وأيضا المصور الصحفي يعد للآلة إذا أراد نقل صورة. والحل الوحيد لتجاوز هذه المحنة، هو أن يكون لدينا جسم صحفي يستطيع التأثير في الشارع من خلال وجود نقابة فاعلة".



شيرين أبو عقلة مراسلة في فضائية الجزيرة: "عقب الاعتداءات على الصحفيين والمؤسسات الإعلامية، بدأ الصحفي الفلسطيني يشعر أن حياته ليست في أمان ومهددة. لم نشعر ولا مرة أنه تمت محاسبة أشخاص قاموا بالاعتداء على صحفيين أو مؤسسات صحافية. وبالتالي لا بد أن يكون هناك موقف موحد للفصائل الفلسطينية والمسؤولين في الرئاسة والحكومة، لوقف التضييق والتدنيدات تجاه المؤسسات الإعلامية، واتخاذ مواقف جريئة وكشف الغطاء الفصائلي عن المعتدين ومحاسبتهم وتقديمهم للعدالة".

من يرتكب اعتداءات ضد الصحفيين خارجا عن القانون وعن الصف الوطني والعمل على محاكمته وعقابه بشكل رادع لكل من تسول له نفسه الاعتداء على صحفي أو مؤسسة صحفية".



نواف العامر مدير التحرير في وكالة "رامتان": "من يعقد قرانه للأبد على مهنة الصحافة إما أن يكون وفيًا لهذا العقد أو ليختر وسيلة للكسب في مجال آخر. وحين يقرر المرء خوض غمام مهنة المتاعب فإنه يدخل معركة لا عودة عنها. وأرى أن نقابة الصحفيين تحولت بنظري إلى "نكبة للصحفيين" إذ لا يوجد لها نشاط سوى في المناسبات، وأعتقد أن المخرج من هذه الأزمة هو أن تملك المؤسسات الإعلامية الجرأة الأدبية والأخلاقية، وتعلن مقاطعة أية جهة تمارس الانتهاك أو التهديد".



فاطمة عبيسي صحفية في مؤسسة بال ميديا: "عندما أحاول كتابة موضوع أو تقرير، لا أستطيع استخدام كلمات معينة، لخوفي واحساسي الداخلي بأن هذه الكلمات يمكن أن تشكل خطراً على حياتي واعتباري متحيزة لجهة معينة. أعتقد أن المخرج من ذلك هو قيام الرئاسة والحكومة والأجهزة الأمنية بواجبها ووضع حد للمعتدين على الصحفيين، ولكن أرى أن السلطة والحكومة هي نفسها التي تحد من حرية الرأي والتعبير".

#### عصام الريماوي

شهدت الساحة الإعلامية العديد من حالات الاعتداء على الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية. تأثير هذه الاعتداءات على حرية الرأي والتعبير وفقاً لأراء الزملاء:



سائد أبو فرحة مراسل في صحيفة الأيام: "أجزم بأن الاعتداءات تسهم في تعزيز الرقابة الذاتية التي يمارسها بعض الصحفيين لأنفسهم، مخافة أن يصبوا هدفاً لأي اعتداء، خاصة على ضوء انعدام أية جهة تدعم الصحفيين وتقف إلى جانبهم. وأرى أن المخرج من ذلك هو إعلان مختلف الفصائل الفلسطينية موقفاً صريحاً بتجريم أي من كوادرها أو مسؤوليها ممن يحرصون ضد الصحفيين، أو يعتدون عليهم، ومقاطعتهم، واعتبارهم خارجين عن الصف الوطني".



بلال غيث مراسل في وكالة "وفا": "أحرص دائماً على أمني الشخصي مع أنني لا أغفل يوماً دوري الأساسي وهو نقل الحقائق وكشفها للمواطنين، أحاول ان أتخذ الوسائل الكفيلة بحمايتي وقد تلقيت العديد من التهديدات من مجهولين ولكن العمل متواصل لتصل الرسالة التي وجدنا من أجلها. ويجب العمل من أجل اعتبار

## أم العبد حميد تطرز حمامات للسلام الداخلي

#### علي الأغا

"يمًا هذه الحمامات أطرزها حتى يعم السلام الداخلي بين الإخوة، يمًا فتح وحماس إخوة واللي بيصير من اقتتال مش من عادات شعبنا، الله يلعن الفتنة ومن أيقظها". بهذه الكلمات بدأت أم العبد حميد (٦٧ عاماً)، من منطقة الشيخ رضوان، حديثها في خيمة الاعتصام في الجندي المجهول وسط غزة، وأضافت: على مدار أحد عشر يوماً تركت أبنائي العشرة، ومنهم أربعة معاقين، حتى يتحقق مطلب أبناء شعبنا لوقف نزيف الدم الفلسطيني. تلحقت السماء لمدة تسعة أيام بلباليها، حتى في البرد القارس مع إخواني وأخواتي في خيمة جسر التواصل والمحبة حتى نسمع صوتنا لقياداتنا بأن يوقفوا هذا الجنون.

وحسب أم العبد فإن شعبنا يفتقد الآن للقيادات الحكيمة مثل أبو عمار والشيخ أحمد ياسين: "أنا اليوم أتحسر على اتفاقات فتح وحماس التي تتم في الليل مثل السمن على العسل، وعندما تشرق الشمس يذوب هذا الاتفاق". وختمت أم العبد حديثها قائلة: "بدلاً من أن تكون يدي بيد أخي على العدو، أصبحت يدي بيد العدو على أخي، الله يغير الحال".



أم العبد تنسج حمامات للسلام.

# 3 الحال

## في اليوم الأول من عامها الثالث

### أمل خليفة

تدخل "الحال" اليوم عامها الثالث، ولا يزال هدفها نفسه: أن تعكس حال الشارع بتناول قضاياها المختلفة وتخطي التابو الاجتماعي والسياسي بالاستفادة من كل المساحة المتاحة من التعبير والسعي لزيادة سقفها. كثيرون لا يعرفون "الحال" بعد، أما بالنسبة لمن يقرأونها، فهذه عينة من آرائهم:



خالد القاسم مراسل قناة العربية: "جريدة جريئة، ولكن في ظل ما يحدث الآن من تكميم للافواه ومنع حرية الصحافة والنشر، أخشى على مستقبل هذه الجريدة ان تقفل بمجرد مقال كتب فيها لا يعبر عن وجهة نظرها".

صائب نصار نائب محافظ رام الله والبيرة: "تستحق الاحترام، وتستحق ان يقرأ كل ما يكتب فيها، موضوعاتها حساسة وجريئة تطرحها بقوة دون خوف او تحيز، صدورها بشكل شهري يؤخرها عن مواكبة الاحداث، اتمنى ان تصدر بشكل يومي".



ايمان عوفا موظفة: "صحيفة ممتعة وشاملة، احبب فيها عدم التحيز لأي حزب، اتمنى ان تتطرق الى المشاكل الاجتماعية وكيفية معالجتها، فالحال لا يحتل، فلتضع النقاط فوق الحروف".

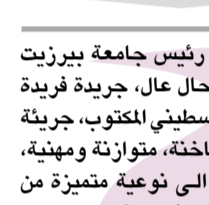


مصطفى طنطورة موظف: "عند قراءة "الحال" نقرأ الواقع الفلسطيني بوضوح، فهي تناقش قضايا سياسية واجتماعية تمس الشارع الفلسطيني وتضع اليد على الجرح، أحترمها رغم عدم مناسبتها لتوجهاتي السياسية".

نعمان الرفاتي ضابط امن: "جريدة تتناول هموم المجتمع، اطلبها بالتواصل أكثر مع هذا المجتمع، تحديدا شؤون المرأة، والاستمرار في سياسة النقد البناء لأي كان من الرئيس حتى اصغر عنصر فلسطيني، إعلامنا يفتقر الى مثل هذه الجريدة".



بسام الصالحي نائب في المجلس التشريعي الفلسطيني: "الحال" مميزة وجريئة، تغطي فراغا قائما، من المفيد ان يكون هناك استمرار وتعميق لما تطرحه من الناحية النقدية، لا تلتفت الى ضغوط واستياء الجهات المنتقدة، أرجو المزيد من قضايا الرقابة على السياسيين خاصة، وكشف قضايا اجتماعية لا يصل اليها الاعلام".



غسان الخطيب نائب رئيس جامعة بيرزيت للشؤون المجتمعية: "الحال عال، جريدة فريدة من نوعها في الإعلام الفلسطيني المكتوب، جريئة في اختيار المواضيع الساخنة، متوازنة ومهنية، وقادرة على الوصول الى نوعية متميزة من القراء، اطمح بتطوير هذا المشروع".



بكر ابو بكر كاتب وصحفي: "جريدة أوجدت مساحة لها في سوق القراء، فهي شاملة ومتميزة في طرحها وكتابها، مواضيعها ليست كبيرة أو مملّة ولا قصيرة مخلّة، مستوى النقد ليس فيه إسفاف او تشويه وإنما مقارعة الحجة بالحجة واحترام الرأي الآخر".



ابتسام الاعرج موظفة وكالة: "الحال" تلفت نظر القارئ الى الحال الفلسطيني وواقعه السياسي والاجتماعي، وتلفت نظري بشكل خاص المواضيع الثقافية فيها، لدرجة أنني احتفظ بها لمطالعتها في اوقات فراغي للتمعن فيها".



سميحة عبد عثمان ربة منزل: "أحب في "الحال" المواضيع التي تتناولها من مشاكل النساء داخل المجتمع وطرق معالجتها، خاصة التي تتعرض لها طالبات الجامعات مثل مواضيع الملابس والزواج العرفي والطلاق وغيرها".



حنان بركات: "جريدة تعبر فيها الاقلام الحرة دون تمييز ودون خوف، تتكلم عن الفصائل الفلسطينية بواقعية تستطيع من خلالها التمييز بين الاخفاقات والانجازات للجميع".

ويبتسم إحسان وهو يقول: "عدة مرات كانت تلجأ أجهزة الأمن الفلسطينية إلى إغلاق الشارع لأسباب أمنية عند حضور ضيف مهم للمحل، كان آخرها منذ أربع سنوات عندما حضر وزير التجارة والصناعة الاردني لآكل البوظة في المحل".

وحول سر نجاح بوظة ركب يقول إحسان جميل ركب الذي يدير المحل حاليا: "سر النجاح يكمن في أنها بوظة تقليدية ومصنوعة من الحليب ١٠٠٪ ولم يتغير مستوى جودتها منذ بدأت أي قبل أكثر من سبعة عقود".

بدأ إحسان العمل في محل والده منذ أن كان في السابعة من عمره، حيث كان يتولى تضييف الزبائن إضافة الى أعمال الجلي والعناية بالمحل، وحاليا يدير المحل بعد أن كبر والده ولم يعد قادرا على العمل.

ويشكو إحسان الحاصل على ماجستير هندسة كيمائية من بريطانيا من المنافسة الكبيرة للبوظة الإسرائيلية في السوق الفلسطيني رغم أنها على حد تعبيره تصنع من مواد غير طبيعية، لكنها تكتسح السوق عبر تقديم المغريات لأصحاب المحال التجارية عبر دفع فاتورة الكهرباء لهم".

عندما تمر قرب محل ركب سترى من خلال واجهاته الزجاجية الكثير من الناس، أجانب، وأحباء، وطلاب، ومغتربين يفضلون عند زيارتهم رام الله أكل البوظة في المكان الذي لم يتغيره السنون".

بدأت بحلم صغير تقاسمه جميل ركب ووالدته سارة، إذ اعتاد جميل عندما كان طفلا في ثلاثينيات القرن الماضي على بيع البوظة التي تصنعها والدته في البيت، متجولا في شوارع رام الله والبيرة.

كان يبيع البوظة بعد انتهاء دوامه في مدرسة الفرندز، ويغتنم المناسبات السعيدة وتحديدا أوقات مباريات كرة القدم ليضاعف مبيعاته، أما الأم التي كانت تصنع البوظة وحدها في البيت وتستعين بقولب كبيرة من الثلج لإبقاء منتجاتها باردة فكانت توفر المال وتخطط لشراء محل حقيقي لبيع البوظة.

عندما بلغ جميل ١٨ عاما اشترت العائلة محل البوظة الحالية في الشارع الرئيسي للمدينة، بمبلغ ٥٠٠ جنيه فلسطيني، صدرت الرخصة حينها عام ١٩٤٠ باسم دولة فلسطين بثلاث لغات العربية والانجليزية والعبرية.

ذاعت شهرة بوظة ركب ليس فقط في رام الله وإنما في الدول العربية المجاورة، فالقصور الملكية في الأردن حتى عام ١٩٦٧ كانت تجلب البوظة من محل ركب، كما كان أفراد من العائلة الكوينية دائم خلال زياراتهم لفلسطين قبل النكسة، كما يقول إحسان جميل ركب: "معظم ضيوف الرئيس الراحل ياسر عرفات حضروا الى المحل لأكل البوظة، الوفود الأجنبية من أوروبيين وأتراك، ووزراء عرب وأردنيين، وطواقم الصحافة الأجنبية".

## قصة بوظة ركب



واجهة محل بوظة ركب.

بات يعرف بـ"شارع ركب" كانت عبر إذاعة القدس عام ١٩٨٧، حين نشطت الإذاعة التي تبث من دمشق في نقل فعاليات الانتفاضة التي كان مسرحها الشارع الرئيسي في رام الله حيث محل ركب للبوظة.

"ركب" البوظة نائمة الصيت ليست في رام الله وحسب وإنما في بقية المدن الفلسطينية، والولايات المتحدة حيث يعيش الآلاف من أبناء رام الله هناك،

### نائلة خليل

سبعة وستون عاما هو عمر محل بوظة ركب، البوظة الأشهر في الأراضي الفلسطينية، وأحد أهم المعالم الرئيسية في رام الله، والتي بات يُعرف الشارع الرئيسي للمدينة باسمها.

المرّة الأولى التي سمع بها أصحاب محل بوظة ركب وسط رام الله أن الشارع الرئيسي في المدينة

## الحال

### هيئة التحرير

رئيسة التحرير:  
نبال ثوابته

مديرة التحرير:  
جمان قنيص

الإخراج:  
عاصم ناصر، وليد مقبول

حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:  
عارف حجاوي، عيسى بشارة  
نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:  
عبد الناصر النجار، غسان انصوني  
محمد ضراغمة، نيهان خريشة  
هاني المصري، هشام عبد الله

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص. ب ١٤ بيرزيت - فلسطين  
alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها